

على عتبة الزواج



محمّد صالح المنجد

مجموعة نراذ
ZAO GROUP
ل ل ل ل ل

على عتبة الزواج

محمد صالح المنجد

ساهم في إعداده

الفريق العلمي بمجموعة زاد

ح مجموعة زاد للنشر ١٤٣٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المنجد، محمد صالح
على عتبة الزواج / محمد صالح المنجد - جدة ١٤٣٠ هـ
٦٤ ص، ٢١×١٤ سم
ردمك : ٢٢-٤ - ٨٠٤٧ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الزواج (فقه إسلامي) أ.العنوان

١٤٣٠ / ٦٩٧٦

ديوي : ٢١٣

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م



للنشر

المملكة العربية السعودية

الخبر - هـ : ٨٦٥٥٣٥٥

جدة - هـ : ٦٩٢٩٢٤٢

ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة: ٢١٣٥٢

www.zadgroup.net

مَجْلَدُ صَالِحِ الْمُنَجِّدِ

على عتبة الزواج



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فمن نعم الله تعالى علينا أن شرع لنا الزواج، وجعله آية من آياته، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، فالزواج سنة كونية، وضرورة أساسية من ضرورات الحياة، إذ لا غنى عنه البتة، وقد فطر الله الناس عليه، (ومن أجل ذلك خلق من ضلع آدم زوجه حواء ليسكن إليها ويأنس بها)^(١).

وهو من سنن المرسلين عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]، ولأهمية الموضوع وحاجة الناس إليه، كان لابد من تناوله بشيء من التفصيل.

ونسأل الله تعالى أن يحفظنا وشبابنا من كل سوء، ويقينا ويقيهم الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمّد صالح المنجد

ترغيب الإسلام في الزواج

رغب الإسلام في الزواج وحث عليه، ورتب على ذلك الأجر الكبير؛ لما فيه من عفة للزوجين، وتكوين الأسرة المسلمة؛ التي هي لبنة من لبنات المجتمع المسلم.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»^(١).

وقد تبرأ رسول الله ﷺ ممن زهد في الزواج ولو بغرض التفرغ للعبادة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ؟ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لَهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الْإِيمَانِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي»^(٣)، بل جعل الزوجة الصالحة خير متاع الدنيا، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدُّنْيَا

(١) رواه البخاري (٥٠٦٦) ومسلم (١٤٠٠).

(٢) رواه البخاري (٥٠٦٣).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٨٧٩٤) وحسنه الألباني.

مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»^(١).

وكان السلف الصالح يحثون الشباب على الزواج:

- قال طاووس رحمه الله: لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج^(٢).
- وقال إبراهيم بن ميسرة رحمه الله: قال لي طاووس: تزوج أو لأقولن لك ما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي الزوائد: ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور^(٣).
- وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: لو كان بشر بن الحارث تزوج لتم أمره^(٤).

(١) رواه مسلم (١٤٦٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٢/٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤٨/٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (٤٧٢/١٠).

مقاصد الزواج في الإسلام

شرع الله تبارك وتعالى الزواج لمقاصد عظيمة، وغايات نبيلة، لعل من أبرزها ما يلي:

١ - بقاء النوع الإنساني بالتناسل والتكاثر:

فالزواج هو الطريق الوحيد لزيادة النسل الإنساني واستمراره وبقائه إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢]، فهو فرصة لتكثير النسل الصالح المعترف بعقيدته، والتمسك بمبادئه وقيمه الإسلامية.

٢ - تحصين الزوجين:

فالزواج يقي الإنسان من الوقوع في الفاحشة، ويدفع شرور الشهوة وغوائلها، وهو خير معين على غض البصر، وحصين الفرج؛ ولهذا دعا رسول الله ﷺ الشباب إلى الزواج فقال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ»^(١).

٣ - السكن والراحة النفسية:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، فالاستئناس بمجالسة الزوجة الصالحة يثمر الطمأنينة، وذهاب الهم، وزوال الكرب، وترويح القلب، وطرد الملل والسامة والخمول، فالزوجة ملاذ الزوج بعد جهاده اليومي في سبيل تحصيل لقمة العيش، يركن إلى مؤنسته بعد كده وجهده وسعيه ودأبه، ويُلقى في نهاية مطافه بمتاعبه إلى هذا الملاذ الآمن؛ ولذا

(١) رواه البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠).

كانت الزوجة الصالحة من سعادة ابن آدم، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الصَّالِحُ»^(١).

٤ - التعاون بين الزوجين:

المرأة تقوم بما يتفق مع طبيعتها وأنوثتها التي جُبلت عليها، فتؤدي حقوق الزوج وتقوم بتدبير المنزل وتربية الأولاد، والرجل يسعى ويعمل لتوفير سبل المعيشة لأسرته، وبهذا التعاون ينعم البيت بنعمة المودة والرحمة في ظل المنهج الأسري الذي وضعه الإسلام لإقامة البيت المسلم.

٥ - سعة الرزق:

قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمُهُ﴾ [النور: ٣٢]، وقد كان بعض السلف ينصح من أصابته الفاقة بالزواج، لهذه الآية^(٢)، وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بعون الناكح الذي يريد العفاف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعِفَافَ»^(٣).

٦ - إنجاب الولد الصالح الذي يدعو لوالديه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِمَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(٤).

(١) رواه أحمد (١٤٤٥) وصححه الألباني.

(٢) الدر المنثور (٦/١٨٨).

(٣) رواه الترمذي (١٦٥٥) وحسنه الألباني.

(٤) رواه مسلم (١٦٣١).

صفات الزوجة

إن مواصفات الزوجة التي يجدر بكل راغب في الزواج التطلع إليها كثيرة، ومن أهمها ما يأتي:

١ - أن تكون ذات دين وخلق:

أهم صفة في اختيار الزوجة أنت تكون ذات دين وخلق؛ لأن كل نقص يمكن التغاضي عنه إلا نقص الدين والخلق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»^(١)، فهاهنا يحثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهم ما يُنظر إليه عند اختيار الزوجة، ألا وهو الدين، وليس معنى هذا إهمال المواصفات الأخرى، فإذا اجتمع في المرأة الدين والجمال وغيره من صفات الكمال، فذلك من تمام النعمة.

من هي ذات الدين؟

هذه مسألة نسبية، وضابطها أن تكون معروفة بالستر والعفاف والصيانة، قائمة بفروض الله، تاركة للمحرمات، كسماع آلات اللهو والغناء، والتعلق بالأفلام وغير ذلك من المحرمات.

ولا ينبغي التساهل في هذا المطلب مطلقاً، فإن كثيراً من الأشخاص الذين تزوجوا بغير ذات دين بحجة دعوتها في المستقبل لم يفلحوا، فزوجاتهم متبرجات، ويذهبن إلى الأماكن المختلطة، ويحضرن الأعراس المختلطة، ونحو ذلك. ويعظم البلاء عندما يكون لك منها ولد! فعلى ماذا سينشأ؟ وعلى أي مبادئ وقيم سيُربى؟.

فإن قال قائل، هل أنت تدعو لترك غير المتدينات؟ فمن سيتزوجهن إذن؟.

(١) رواه البخاري (٥٠٩٠) ومسلم (١٤٦٦).

نحن ندعو إلى ما دعا إليه النبي ﷺ: «فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ»، ولعل ذلك خيراً لها حين تشعر أنها غير مرغوب فيها، فيكون هذا من الدوافع لهؤلاء الفتيات أن يلتزم بالدين.

لماذا نختار ذات الدين؟

لأنها إن أمرها بخير أطاعته، وإن نظر إليها سرتة، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله، وهي التي ستقوم بتربية أبنائها على منهج الله، ومن ثم يكونوا قرة عين لوالديهم ومجتمعاتهم.

قال تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾

[النساء: ٣٤].

وكثير من الشباب إذا أراد أن يتزوج فإنه ينظر إلى الجمال، ولا ينظر إلى الدين وهذه من الآفات الخطيرة، ولذا نجد أن بعض الشباب يطالبون بمواصفات عجيبة يستقونها من أغلفة المجلات ومما بقي في الأذهان من المسلسلات والأفلام، وهذا خلاف ما أمرنا به رسولنا ﷺ، ثم إن الجمال بلا دين قد يكون سبباً لفساد المرأة وتمرداها على زوجها.

٢- أن تكون بكراً:

وهذا الأمر مستحب، لقوله ﷺ لجابر رضي الله عنه عندما أخبره بأنه تزوج ثيباً: «فَهَلَّا بَكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرة لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: «فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا» تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها^(٢).

(١) رواه البخاري (٥٢٤٧)، ومسلم (٧١٥) بزيادة (وتضاحكها وتضاحكك).

(٢) رواه البخاري (٥٠٧٧).

فنكاح البكر مستحب وفيه فوائد جمة، منها:

- ١- أنهن أعذب أفواهاً.
 - ٢- وأنتق أرحاماً فهي مستعدة للحمل والإخصاب أكثر من الشيب.
 - ٣- وأرضى باليسير؛ لأنها ليست ذات تجارب سابقة.
- ولا يعني هذا ترك الشيب ذات الدين والخلق، لاسيما إن رأى المصلحة في نكاحها؛ لأن النبي ﷺ قد أقر جابراً رضي الله عنه لما عدل عن البكر إلى الشيب لمصلحة، مع أنه دعاه ابتداء للزواج من البكر قال: «تَزَوَّجْتَ؟» قلت: نعم، قال: «بِكْرًا أَمْ ثِيًّا؟» قلت: بل ثيباً، قال: «أَفَلَا جَارِيَّةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟» قلت: إن لي أخوات فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن^(١).
- وكذلك لو أن الإنسان تزوج بكراً وتزوج ثيباً؛ رغبة في الإحسان إليها، أو لأنها أرملة، أو ليتم أولادها ونحو ذلك فهذا إنسان على خير عظيم، وهذا من الحلول الشرعية للأرامل والمطلقات؛ لأن الترغيب في نكاح البكر ليس معناه إهمال الشيب، إنما هو إرشاد للأفضل.

٣- أن تكون ودودة ولودة:

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: «لَا» ثم أتاه الثانية، فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: «تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ؛ فَإِنِّي مُكَائِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ»^(٢).

كيف يُعرف أنها ولودة؟

يُعرف بالنظر في حال أمها وجدتها وخالاتها وعماتها، فإذا كن ولودات، فهي في الغالب ستكون مثلهن.

(١) رواه البخاري (٢٠٩٧).

(٢) رواه أبو داود (٢٠٥٠) وقال الألباني: حسن صحيح.

صفات الزوج

ينبغي على كل فتاة أن تحرص أشد الحرص على اختيار الزوج، فالاختيار في حقها أهم؛ لأنها رقيقة بالنكاح بخلاف الزوج فهو قادر على الطلاق بكل حال، قالت أسماء رضي الله عنها: (إنما النكاح رق فلينظر أحدكم أين يرق عتيقته)^(١).

ومن هنا وجب على الولي وعلى المرأة أن يتخيرا طيباً أصيلاً، ومن أهم مواصفاته ما يلي:

١ - أن يكون ذا دين:

لقوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرَوْجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»^(٢).

قال رجل للحسن: قد خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ قال: ممن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها^(٣)، ولذا حرص السلف الصالح على اختيار الزوج صاحب الدين والخلق وإن كان فقيراً معدماً؛ لأن الامتناع عن تزويج هؤلاء والتقصير في ذلك مخالف لأمر الله تبارك وتعالى الذي قال: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمُهُ﴾ [النور: ٣٢].

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٣٨٦٣).

(٢) رواه الترمذي (١٠٨٤) وحسنه الألباني.

(٣) عيون الأخبار (١٧/٤)، نشر الدر (١٢١/٥).

والأيامى: هم الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء^(١)، وتخصيص الصالحين في هذه الآية؛ لأن إحصان دينهم والاهتمام بشأنهم أهم كما قال بعض المفسرين، والله الحكمة البالغة^(٢).

وذهب طائفة من العلماء إلى وجوب النكاح على كل من قدر عليه لقوله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمُهُ﴾ [النور: ٣٢] (رد لما عسى يمنع من النكاح، والمعنى: لا يمنع فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فإن في فضل الله غنية عن المال فإنه غاد ورائح، أو وعد من الله بالإغناء... لكنه مشروط بالمشيئة كقوله تعالى: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ [التوبة: ٢٨]^(٤).

ويؤيد ذلك ما جاء في السنة أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُم مَن تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرَوْجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»^(٥). وهكذا حذرنا ﷺ بكلام واضح معناه: (إن لم تزوجوا من ترضون دينه وخلقه وترغبوا في مجرد الحسب والجمال أو المال سيحدث فساد عريض أي كبير، وذلك لأنكم إن لم تزوجوها إلا من ذي مال أو جاه، ربما يبقى أكثر نسائكم بلا أزواج، وأكثر رجالكم بلا نساء، فيكثر الافتتان بالزنا، وربما يلحق الأولياء عار

(١) لسان العرب (٣٩/١٢) مادة: أيم، أضواء البيان (٥/٥٢٨).

(٢) انظر: البحر المحيط (٦/٣٢٨)، الكشاف (٣/٢٤٠).

(٣) رواه البخاري (٥٠٦٦) ومسلم (١٤٠٠).

(٤) تفسير البيضاوي (٤/١٨٥).

(٥) رواه الترمذي (١٠٨٤) وحسنه الألباني.

فتهيج الفتن والفساد، ويترتب عليه قطع النسب، وقلة الصلاح والعفة^(١).
قال أبو بكر بن أبي داود: كانت بنت سعيد [ابن المسيب] قد خطبها عبد
الملك لابنه الوليد، فأبى عليه، فلم يزل يحتال عبد الملك عليه حتى ضربه مائة
سوط في يوم بارد، وصب عليه جرة ماء، وألبسه جبة صوف. نوع من
التعذيب ليرضخ فلم يرضخ سعيد.

ثم قال: حدثني أحمد ابن أخي عبد الرحمن بن وهب، حدثنا عمر بن
وهب، عن عطف بن خالد، عن ابن حرملة، عن ابن أبي وداعة - يعني:
كثيراً - قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب، ففقدني أياماً، فلما جئته، قال:
أين كنت؟ قلت: توفيت أهلي، فاشتغلت بها.

فقال: ألا أخبرتنا، فشهدناها. ثم قال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت:
يرحمك الله، ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟

قال: أنا. فقلت: وتفعل؟ قال: نعم. ثم تحمد، وصلى على النبي ﷺ
وزوجني على درهمين أو قال: ثلاثة [وهذا محمول على أن سعيداً يعلم بأن ابنته سترضى
بمن اختاره زوجها، وتعرف بأنه يعمل لمصلحتها فهي لا تعارض أباهما]، فقممت وما أدري ما
أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي، وجعلت أتفكر فيمن أستدين، فصليت
المغرب، ورجعت إلى منزلي، وكنت وحدي صائماً، فقدمت عشائي لأفطر،
وكان خبزاً وزيتاً، فإذا بابي يقرع. فقلت: من هذا؟ فقال: سعيد. فأفكرت
في كل من اسمه سعيد إلا ابن المسيب؛ فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته
والمسجد، فخرجت، فإذا سعيد، فظننت أنه قد بدا له، فقلت: يا أبا محمد،

(١) تحفة الأحوذى (٤/١٧٣) بتصرف.

ألا أرسلت إلي فأتيك؟ قال: لا، أنت أحق أن تؤتى، إنك كنت رجلاً عزباً، فتزوجت، فكرهت أن تبیت الليلة وحدك وهذه امرأتك. فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذ بيدها، فدفعها في الباب، ورد الباب.

فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب، ثم وضعت القصعة في ظل السراج لكي لا تراه، ثم صعدت السطح، فرميت الجيران، فجأؤوني، فقالوا: ما شأنك؟ فأخبرتهم، ونزلوا إليها، وبلغ أمي، فجاءت، وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أُصلِحَها إلى ثلاثة أيام. فأقمت ثلاثاً، ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس، وأحفظ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحق زوج. فمكثت شهراً لا آتي سعيد ابن المسيب، ثم أتيت وهو في حلقة، فسلمت، فرد علي السلام، ولم يكلمني حتى تقوض المجلس، فلما لم يبق غيري، قال: ما حال ذلك الإنسان؟ قلت: خير يا أبا محمد، على ما يحب الصديق، ويكره العدو. قال: إن رابك شيء، فالعصا. فانصرفت إلى منزلي، فوجه إليّ بعشرين ألف درهم^(١).

فانظر كيف قدّم سعيد ابن المسيب رحمه الله العبد التقي على ابن الخليفة الغني؛ لأن العبد التقي يعرف حقها، ويرعى حق الله فيها. فاللهم ارحم سعيداً، وكل من يحسن إلى بناته يا رب العالمين.

٢- أن يكون حسن الخلق، رفيقاً لطيفاً بأهله:

صاحب الخلق الحسن يحسن معاملة زوجته، فيرفق بها، ويتغاضى عن زلاتها، وفي الحديث أن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها لما استشارت

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٣٤).

الرسول ﷺ في من تقدم لخطبتها، وكان منهم أبو جهم، فقال لها ﷺ: «وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَضْرَابٌ لِلنِّسَاءِ»^(١)، فالزواج إن كان سيئ الأخلاق قبيح المعاملة ساءت الحياة الزوجية معه.

٣- أن يكون مستطيعاً للباءة:

وذلك لأن الرسول ﷺ حث الشباب على الزواج عند استطاعتهم للباءة، فقال رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ»^(٢). والمقصود بالباءة: القدرة على الجماع، وعلى مؤن الزواج وتكاليف المعيشة، فالزوج القادر على الجماع يستطيع أن يعف زوجته، والزوج الذي عنده مال يستطيع أن ينفق على أهله بالمعروف.

وقد قال ﷺ لفاطمة بنت قيس رضي الله عنها: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَرِبُّ لَآ مَالٌ لَهُ»^(٣) فنصحها بعدم الزواج منه؛ لأنه ليس عنده مال.

٤- الكفاءة:

وهي المساواة والتقارب والتماثل بين الزوجين دينياً وأخلاقياً واجتماعياً ومادياً، وهذا التكافؤ سبب رئيس في نجاح الزواج؛ لأن عدمه يُحدث نوعاً من النفرة والشقاق.

وللفقهاء كلام كثير في مسألة الكفاءة، فتحدثوا عن الكفاءة في الدين، والكفاءة في النسب، والكفاءة في المال، والكفاءة في الحرية، والكفاءة في الصنعة والمهنة، والسلامة من العيوب، والكفاءة المعتبرة في النكاح كفاءة الدين

(١) رواه مسلم (١٤٨٠).

(٢) رواه البخاري (٥٠٦٦) ومسلم (١٤٠٠).

(٣) رواه مسلم (١٤٨٠).

بل هي شرط في صحته باتفاق أهل العلم، فلا يجوز للمرأة أن تتزوج كافراً بالإجماع^(١).

وكذلك لا ينبغي للمسلم أن يُزوج موليته الصالحة من رجل فاسق، وإن كان هذا لا يشترط في صحة العقد إلا أنه من الأهمية بمكان، فالرجل الذي يزوج موليته من فاسق، ويقدمه على صاحب الدين والخلق لكثرة ماله أو لمنصبه وجاهه فهو غاش لرعيته، وسيُسأل أمام الله عز وجل عن تضييعه لمولياته، عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرَعَاهُ، أَحْفَظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَهُ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»^(٢).

أما الكفاءة فيما عدا ذلك فهي ليست شرطاً في صحة النكاح، وهذا قول جمهور العلماء أن الكفاءة ليست شرطاً في صحة النكاح^(٣)، فقد زوج النبي ﷺ ابنته رقية وأم كلثوم رضي الله عنهن بعثمان بن عفان رضي الله عنه وهو قرشي^(٤) والنبي ﷺ هاشمي، والهاشمي أعلى درجة في الشرف من القرشي، ومع هذا تم الزواج وصح، وكما زوج النبي ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنه وهو مولى بفاطمة بنت قيس رضي الله عنها وهي قرشية^(٥).

وقال ابن القيم رحمه الله: (والذي يقتضيه حكمه ﷺ اعتبار الدين في الكفاءة أصلاً وكماً لا فلا تزوج عفيفة بفاجر، ولم يعتبر القرآن والسنة في الكفاءة أمراً وراء ذلك)^(٦).

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢/ ٣٣٧).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٩١٧٤) وقال الألباني: حسن صحيح.

(٣) المغني (٧/ ٣٧١).

(٤) المغني (٧/ ٣٧٤).

(٥) المغني (٧/ ٣٧٤).

(٦) زاد المعاد (٥/ ١٤٥).

لكن يُستحب لأولياء المرأة النظر بعين الاعتبار إلى الكفاءة في بعض الأمور بجانب الدين مما يناسب المرأة؛ لتستمر الحياة الزوجية ولا يحدث نفرة وشقاق بسبب الفوارق المالية أو العلمية أو الاجتماعية أو ما شاكل ذلك، فمن الحرج أن تتزوج مديرة، بعامل نظافة مثلاً، وإن كان هذا مباحاً، إلا أنه قد تحدث مشكلات كبيرة لوجود هذا الفارق الكبير في المستوى العلمي والاجتماعي.

الرجل العالم كفء لكل امرأة:

اعلم أن الفقهاء الذين تشددوا في اشتراط الكفاءة وتوسعوا فيه قالوا: إن العالم كفء لكل امرأة مهما كان عمرها، وإن لم يكن له نسب معروف، وذلك لأن شرف العلم دونه كل نسب وكل شرف^(١)، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

هل السن من معوقات القبول؟

إن الشريعة لا تمنع أن تكون البنت أو الفتاة أكبر سناً من الرجل الذي يريد الزواج بها، فالمعيار والأساس هو الدين والخلق، والنبى ﷺ تزوج خديجة رضي الله عنها وهي تكبره بخمس عشرة سنة، وتزوج عائشة رضي الله عنها وهي أصغر منه بكثير.

ومن المؤسف أن الأفلام والمسلسلات وبعض المقالات الصحفية كانت سبباً في شيوع عددٍ من المفاهيم والتصورات المغلوطة حول هذا الأمر،

فلنكن منها على حذر.

مسألة إكمال الدراسة:

يشترط كثير من الناس لتزويج ابنتهم أن تتم دراستها الجامعية، وقد تشترطه الفتاة وتتشبث به، ونقول إن إنهاء الدراسة ربما يجعلها تتقدم في السن فتصبح غير مرغوبة كثيراً، والشباب يبحثون عن الصغيرات، وليعلم أن سبب انتشار هذه العادة السيئة متابعة الأفلام والمسلسلات، واللهث وراء الأمور المادية، إضافة إلى التمسك ببعض الأعراف والعادات والتقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان.

كيف يبحث الشاب عن الزوجة المناسبة

الطريقة التقليدية في الزواج:

ثبت أن أكثر من ٧٠٪ من حوادث الطلاق تمت بين زوجين كانت بينهما علاقة ومعرفة قبل الزواج، وأن الزواج الذي يتم طبقاً للطريقة التقليدية - وهي السؤال عن الأهل والأصل والأخلاق والعائلة والسلوك والدين - هو الذي تستمر فيه العلاقة الزوجية، ونادراً ما يحدث فيه الطلاق؛ وذلك لأن دوام العلاقة لا يكون مبعثها معرفة الآخر ومعرفة خصائصه، ولكن التحقق من الخصائص الأصلية لدوام الحياة الزوجية، وأهمها التوافق الروحي والتوافق العاطفي والرغبة عند كلا الطرفين أن تدوم العلاقة، والرغبة أيضاً لإرضاء الله والقيام بواجبات الزوجية؛ لأن عقد الزواج تم على كتاب الله وعلى سنة رسوله ﷺ؛ وهذا الاعتبار يؤصل هذه العلاقة، ويكون حافظاً لها ودافعاً إلى القيام بها رغبة في إرضاء الله ثم إرضاء الزوج؛ لذلك ننصح كل مسلمة أن تكتفي عند الزواج بالتحقق عن طريق الأهل والمعارف من أن الزوج ذا دين وخلق، وليس عنده انحراف، وهذا يكفي لتدوم الحياة الزوجية في هناء وسعادة^(١).

إياك والطرق المحرمة في اختيار الزوجة:

بعض الشباب يلجأ إلى طرق محرمة في اختيار الزوجة، كالتعارف عن طريق الهاتف، وبعضهم عن طريق الإنترنت، وجاء في إحدى الدراسات

(١) موقع إسلام أون لاين على الشبكة العنكبوتية.

أن: فتيات يقعن في الدعارة بسبب طلبات الزواج على الإنترنت!، وقد انتشرت منذ سنوات في العديد من الصحف والمجلات العربية أبواباً خاصة بطلبات الزواج يعرض من خلالها طالب الزواج (شاب أو فتاة) مواصفاته ومواصفات الطرف الآخر التي ينشدها، والشروط الواجب توافرها في كل طرف، وعلى الراغب أن يتقدم عن طريق المراسلة أو الاتصال أو المقابلة الشخصية إن أراد ذلك، ولكن الآن ابتكرت طريقة أسرع وهي طريقة (مواقع) لطلبات الزواج على الإنترنت، لترويج بنات المسلمين وكأنهن بضاعة، وقد وقع الكثير من الفتيات وسقطن في براثن الدعارة بسبب مواقع الزواج والدخول إلى الشات حتى أصبحوا ضحايا، فنسبة المصداقية (٥٪) في المواقع، كما اتضح أن نسبة دخول هذه المواقع (٩٠٪) للتعارف وعقد علاقات غير شرعية حسب آخر الإحصائيات.

المحادثة بين الرجال والنساء عبر برامج المحادثة - الشات - :

إن هذه المحادثات لا تجوز؛ وذلك لما يترتب عليها من تساهل في الحديث يدعو إلى الإعجاب والافتتان غالباً، ولهذا فإن الواجب هو الحزم والابتعاد عن ذلك، ابتغاء مرضاة الله، وحذراً من عقابه، وكم جَرَّت هذه المحادثات على أهلها من شر وبلاء، حتى أوقعتهم في عشق وهيام، وقادت بعضهم إلى ما هو أعظم من ذلك، والشيطان يخيل للطرفين من أوصاف الطرف الآخر ما يوقعهما في التعلق المفسد للقلب، المفسد لأمر الدين والدنيا.

وقد سدت الشريعة كل الأبواب المفضية إلى الفتنة، ولذلك حرمت الخضوع بالقول، ومنعت الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية، ولاشك أن هذه المحادثات الخاصة لا تعتبر خلوة لأن كل واحد منهما في مأمن من إطلاع

الآخر عليه، غير أنها من أعظم أسباب الفتنة كما هو مشاهد ومعلوم.

خطر العلاقة المحرمة قبل الزواج:

من الأمور المهمة تحريم المواعدة السرية قال الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥] فالمواعدة السرية أو ما يحدث الآن من قضايا الخطبة عبر الهاتف، أو ما يسمى تجربة الحب قبل الزواج كل ذلك من الأمور المحرمة.

وإذا دخل الزواج من طريق معصية فزواجه في الغالب سيكون فاشلاً، وبعض المترفين والذين درسوا في الخارج، أو تأثروا بثقافة الغربيين، يؤمنون بذلك ويقولون لا بد من التجربة قبل الزواج.

ونقول: إن هذه العلاقات الهاتفية لم تأت بنتائج طيبة مطلقاً في الزواج، وأغلب التجارب التي عاشها هؤلاء الفجرة مع الفاجرات تجارب فاشلة، ثم إن خروج المرأة مع الرجل قبل العقد الشرعي أمر محرم.

أهمية الوضوح قبل الزواج:

ومن الأمور المهمة للشباب على عتبة الزواج الوضوح التام في مسألة إكمال الفتاة دراستها من عدمها؟ هل تتوظف أم لا؟ والراتب لمن؟ ونحو ذلك، فهذه مسائل مهمة، والشروط الصحيحة بين المسلمين محترمة ومعتبرة شرعاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... والمسلمون على شروطهم»^(١).

نحن لا ندعو لتعقيد المسألة ووضع شروطاً صعبة، لكن الأمور الأساسية التي لها تأثير على الحياة الزوجية كقضية عمل المرأة بعد التخرج سترتب

(١) رواه أبو داود (٣٥٩٤) وصححه الألباني.

عليها أمور في الحياة الزوجية من حيث: تربية الأولاد، وموعد الرجوع إلى البيت، واستقرار البيت، ولذلك لا بد أن تكون واضحة منذ البداية، وكثير من حالات الطلاق ناتج عن الاختلاف في هذه المسائل، وكذلك قضية العيوب الموجودة في الطرفين، فقد يكون في أحدهما عيب يمنع من الاستمتاع، كأن يكون أحد الطرفين مصاباً بمرض الصرع، أو انفصام الشخصية، أو قد يكون بالمرأة عيب يمنع من الاستمتاع بها، فبعض الناس عندهم خديعة ومكر والذي يهمهم أن يزوجوا ابنتهم ولو كان بها من العيوب ما بها دون أن يظهره للزوج، وهذا حرام؛ لما رواه أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ وَالْخِيَانَةُ فِي النَّارِ»^(١).

وخاصة إذا كانت الأمراض معدية، فهل يجوز لشخص أن يدخل بامرأة وفيه مرض معدٍ! فالقضية حساسة وخطيرة، ولا يعني ذلك تعقيد الأمور، ولكن ينبغي أن تكون الأمور واضحة من البداية لكلا الزوجين.

قال أهل العلم: (ولا يجوز الكذب على المرأة المخطوبة في نوع العمل؛ لأنه نوع من التدليس، وإذا كان قد كذب عليها فعليه أن يتوب إلى الله جل وعلا وأن يستغفره فيما بدر منه من الكذب، وأن يستسمحها)^(٢).

الشروط التعجيزية:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (وإن الرجل ليُغلي بصدقة امرأته، حتى يكون لها عداوة في نفسه، وحتى يقول كلفت لكم علق القربة)^(٣)، فلسان حاله تحملت لأجل كل شيء، حتى علق القربة وهو حبلها الذي تعلق به، أو كسيلان مائها، أو عرق حاملها من ثقلها.

(١) رواه الحاكم (٨٧٩٥) وحسنه الألباني.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١٨ / ٦٠).

(٣) رواه النسائي (٣٣٤٩) وقال الألباني: حسن صحيح.

الخطبة

الخطبة في الإسلام مشروع ابتدائي لفكرة تأسيس أسرة كريمة عن طريق الزواج الإسلامي، (وقد اتفق الفقهاء على أن المرأة الخلية من النكاح والعدة والخطبة وموانع النكاح تجوز خطبتها تصريحاً وتعريضاً، وأما المنكوحه، أو المعتدة، أو المخطوبة، أو التي قام بها مانع من موانع النكاح، فلا تجوز خطبتها على التفصيل الآتي:

- لا تجوز خطبة المنكوحه تصريحاً أو تعريضاً؛ لأن الخطبة مقدمة للنكاح، ومن كانت في نكاح صحيح لا يجوز للغير أن ينكحها فلا تصح خطبتها، بل تحرم.

- لا تجوز خطبة من قام بها مانع من موانع النكاح، لأن الخطبة مقدمة إلى النكاح، وما دام ممنوعاً فتكون الخطبة كذلك، على أنه يحل خطبة نحو مجوسية لينكحها إذا أسلمت^(١).

خطوات التعرف على الخاطب

حين يتقدم الرجل للخطبة لابد من خطوات يقوم بها أولياء المرأة للتحري عن حال هذا الخاطب والزوج المرتقب لابنتهم، وهي مسئولية كبيرة يجب على الأولياء العناية بها، وأكثر حالات الطلاق إنما تنتج بسبب التهاون في البحث والتحري عن حال الزوج المتقدم.

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٩ / ١٩٠).

وهذه بعض الطرق للتعرف على حال الخاطب المتقدم:

١ - أن تسأل الأمانة عن حال هذا الخاطب:

لأن الأمين وصاحب الدين هو الذي يقدر المسئولية ويعلم أنها شهادة سيسأل عنها يوم القيامة، فسيخبر بما يدين الله تعالى به من حال هذا الخاطب، وما يعلم عنه من محاسن وعيوب؛ لتكون الزوجة وأهلها على بصيرة من أمرهم، فعندما سألت فاطمة بنت قيس رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن معاوية رضي الله عنه وأبي جهم رضي الله عنهما اللذين تقدما لخطبتها، قال ﷺ لها: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَرَبُّ لَا مَالَ لَهُ، وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ»^(١).

والإخبار بالعيوب في هذا المقام لا يُعد من الغيبة المنهي عنها بل من النصيحة الواجبة، قال ابن رجب رحمه الله: (اعلم أن ذكر الإنسان بما يكره إنما يكون محرماً إذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والتنقيص، فأما إن كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أو خاصة لبعضهم وكان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة، فليس بمحرم بل هو مندوب إليه)^(٢).

قال الناظم:

القدح ليس بغيبة في ستة

متظلم ومعرف ومحذر

ومجاهر فسقا ومستفت ومن

طلب الإعانة في إزالة منكر

فالمستشار مؤتمن، فمن استشير في شخص لخطبة أو شراكة أو نحو ذلك

(١) رواه مسلم (١٤٨٠).

(٢) مقدمة كتاب (الفرق بين النصيحة والتعير) لابن رجب رحمه الله.

وجب على المستشار الإخبار بما يعلمه عنه بصدق، سواء كان خيراً أو شراً، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

ولا تعتمد على آراء أصدقاء الخاطب وأقاربه؛ لأنهم ربما يقولون كلاماً في مصلحة الخاطب.

٢- انظر إلى صلاته فإذا كان مضيقاً لها فهو لما سواها أضيع:

فتحاول أن تعرف المسجد الذي يصلي فيه، وتساءل إمام المسجد والمؤذن، هل هو من المحافظين على الصلاة معهم في المسجد؟ أم أنه من المضيعين؟ ولا سيما صلاة الفجر فهي أثقل صلاة على المنافقين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ»^(١).

٣- اسأل عن أسرته، فالأسرة الصالحة غالباً تفرز أبناء صالحين:

فلا تسأل عن تعليمه قبل أن تسأل عن البيت الذي تربى فيه، فإذا كان والداه صالحين فسيكون الابن صالحاً في الغالب، لأن الآباء الصالحين يزرعون في أبنائهم منذ الصغر المعاني النبيلة.

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ مِنَّا

عَلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ أَبَوُهُ

وَمَا دَانَ الْفَتَى بِحِجْيٍ وَلَكِنْ

يُعَلِّمُهُ التَّدْيُنَ أَقْرَبُوهُ

٤ - اسأل عن أصحابه وجلسائه، فالطيور على أشكالها تقع:

فالمؤمن لا يصاحب إلا مؤمناً، والفاسق لا يصاحب إلا فاسقاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»^(١)، وكما قيل: قل لي من تصاحب أقل لك من أنت.

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَتَسْأَلُ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالمُقَارِنِ يَقْتَدِي

٥ - اسأل عن أخلاقه في تعامله مع جيرانه وسماعته في الحي الذي يسكن

فيه وحاله مع زملائه في العمل:

ففي هذه الأحوال يظهر عادة على حقيقته لكثرة احتكاكه معهم، وطول مقامه بينهم.

٦ - النظر إلى حاله في معاملاته المالية لا سيما إذا كان تاجراً:

فالمال من أسرع الطرق لمعرفة معادن الرجال، فإذا أردت أن تعرف رجلاً على حقيقته فانظر لحاله في معاملاته المالية.

فحاول الوصول إلى الذين يتعامل معهم مالياً بالبيع والشراء والشاركة والاقتراض والإقراض والسداد ونحو ذلك، وإن أمكنك أن تكلف بعض من تثق به بأن يتعامل معه مالياً فحسن؛ لأن معاملتك معه مباشرة قد تدفعه للتظاهر بالكرم والسماحة.

٧ - إطالة فترة الخطوبة نسبياً وعدم التسرع في عقد النكاح:

ولا بأس من إطالة فترة الخطوبة شيئاً ما حتى يتبين الكثير من أخلاق

(١) رواه الترمذي (٢٣٧٨) وحسنه الألباني.

الخطاب، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ»^(١). والتَّوَدُّةُ تعني التَّأْنِي.

عرض المولية على الأكفاء:

وهاهنا مسألة ينبغي التأكيد عليها وهي أن كثيراً من الأمور يمكن أن تُحل لو أن كل رجل بحث لابنته أو لأخته المتدينة عن زوج متدين، ولكن هذا وللأسف ليس منتشرًا عند الناس بل بعضهم يعده عيباً وعاراً ويقول بناتنا لسن للعرض.

ومن المستحب للولي عرض موليته على ذوي الصلاح والفضل، كما عرض الرجل الصالح إحدى ابنتيه على موسى عليه السلام المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِجٍّ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [القصص: ٢٧].

وكذا فعل عمر رضي الله عنه لما تأيمت ابنته حفصة رضي الله عنها من خنيس بن حذافة السهمي قال عمر رضي الله عنه: فلقيت عثمان بن عفان رضي الله عنه فعرضت عليه حفصة فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة، قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليَّ شيئاً فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ

(١) رواه أبو داود (٤٨١٠) وصححه الألباني.

حفصة فلم أرجع إليك؟ قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أنا قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لقبيلتها^(١).

فالإنسان قد يصدّم حين يرفض الطرف الآخر، فنقول لا حرج في ذلك أنت عملت جهداً مشكوراً إن شاء الله للبحث لأختك أو ابنتك عن زوج ذا دين وخلق، فهذا هو سعيد ابن المسيب رحمه الله يعرض ابنته على أحد طلابه الفقراء، ويرفض تزويجها من ابن الخليفة كما سبق ذكرها تفصيلاً عند الحديث عن تزويج الفقير التقي^(٢). فأين نحن من هذه المواقف العظيمة؟

زوجت بناتي عن طريق الإهداء:

يقول أحدهم: لا أرى عيباً في البحث عن زوج صالح لابنتي، والحمد لله قد زوجت اثنتين من بناتي عن طريق الإهداء، فقد أسررت إلى أحد أصدقائي الذي أثق في صدقه وأمانته أن إذا رأى شاباً سوياً مستقيماً يريد الزواج أن يتحرى منه ويخبرني، وبالفعل بعد أن تحرى صلاح ذلك الشاب أخبرني فذهبت إليه وتعرفت عليه وعرضت عليه ابنتي وأخبرته بمواصفاتها فتم الزواج، وكذلك أختها بالطريقة نفسها والآن هما موفقتان في زواجهما وكان زواجاً بسيطاً ليس فيه تكلفة إلا ما استطاعه الشابان بيسر والحمد لله، وهذا عين الصواب وفي ذلك الزواج وفي أمثاله بركة وتوفيق لا يدركهما إلا من قام بذلك عن إيمان ويقين^(٣)، فبحث الولي عن زوج لمَوْلَيْتِهِ مع تيسير المهر خير علاج لأزمة العنوسة.

(١) رواه البخاري (٤٠٠٥).

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (٤/٢٣٤).

(٣) قصة ذكرها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في محاضرة مرئية نادرة، تنبيه: لا يفهم من ذلك عدم المهر؛ لأن الهبة لا تصح إلا للرسول ﷺ، ولأن النبي ﷺ لم يزوج الصحابي الذي طلب منه أن يزوجه الواهبة نفسها لرسول الله ﷺ إلا بمهر، حتى انتهى إلى أن يكون مهرها أن يعلمها ما معه من القرآن. الشرح الممتع (١٨٨/١٢).

صلاة الاستخارة:

وهي مشروعة في كل عمل يقدم عليه المسلم، وهي في أمر الزواج أكد؛ لأنه ينبغي عليه ما بعده، ويتعلق به مصير الإنسان في الدنيا سعادة وشقاء، بل وفي الآخرة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْضِهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي، قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»^(١). فمن استعان بالله، وتضرع إليه، وفقه لكل خير، وحقق له مراده.

وبعد ذلك يشاور من يثق في دينه وعلمه وعقله، فما خاب من استشار، ثم يتوكل على الله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وبعد ذلك كله يجب عليه الرضا بقضاء الله وقدره، فإن اختيار الله لنا خير من اختيارنا لأنفسنا.

(١) رواه البخاري (١١٦٢).

آداب الخطبة

للخطبة آداب عديدة، ومن أبرزها ما يلي:

نظر الخاطب إلى المخطوبة:

ذهب الفقهاء إلى أن من أراد نكاح امرأة فله أن ينظر إليها، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ» قال: فخطبت جارية فكنت أتحبها لها، حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزوجها، فتزوجتها^(١).
هذا الحديث يدل على جواز نظر الخاطب الجاد إلى المخطوبة وإن كانت لا تعلم من وراء ستار ونحوه.

وعن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فذكرت له امرأة أخطبها فقال: «اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يُؤَدَّمَ بَيْنَكُمَا» فأتيت امرأة من الأنصار فخطبتها إلى أبيها وأخبرتها بقول النبي ﷺ فكأنهما كرها ذلك قال: فسمعت ذلك المرأة وهي في خدرها، فقالت: إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر فانظر وإلا فأنشدك، كأنها أعظمت ذلك، قال: فنظرت إليها فتزوجتها فذكر من موافقتها^(٢) يعني من طاعتها لزوجها بعد ذلك.

قال ابن باز رحمه الله: لا شك أن عدم رؤية الزوج للمرأة قبل النكاح، قد يكون من أسباب الطلاق إذا وجدها خلاف ما وصفت له، ولهذا شرع الله سبحانه للزوج أن يرى المرأة قبل الزواج حيث أمكن ذلك^(٣).

(١) رواه أبو داود (٢٠٨٢) وصححه الألباني.

(٢) رواه ابن ماجه (١٨٦٦) وصححه الألباني.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية (١٦ / ٣٤٩).

وإذا ذهب للنظر يجوز له الكلام معها، ويكون النظر بقدر الحاجة فلو كان يكفيه خمس دقائق لا يجوز له أن ينظر أكثر من ذلك.

وينبغي إقناع الآباء الذين يرفضون النظر إلى المخطوبة، ببيان مشروعية ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة.

شروط النظر إلى المخطوبة:

قال ابن عثيمين رحمه الله: شروط النظر للمخطوبة ستة:

- ١- أن يكون بلا خلوة.
- ٢- أن يكون بلا شهوة.
- ٣- أن يكون عازماً على الخطبة.
- ٤- أن يغلب على ظنه الإجابة.
- ٥- أن ينظر إلى ما يظهر غالباً.
- ٦- ألا تظهر متبرجة أو متطيبة أو مكتحلة أو ما أشبه ذلك من التجميل^(١).

هل يشترط علم المرأة بالنظر؟

ذهب الجمهور إلى أنه لا يشترط علم المخطوبة، أو إذنها أو إذن وليها بنظر الخاطب إليها؛ اكتفاءً بإذن الشارع ولإطلاق الأخبار، بل قال بعضهم: إن عدم ذلك أولى؛ لأنها قد تتزين له بما يغره، ولحديث جابر رضي الله عنه السابق وفيه إطلاق الإذن، وقد تخبأ جابر رضي الله عنه للمرأة التي خطبها حتى رأى منها ما دعاه إلى نكاحها^(٢).

(١) الشرح الممتع (١٢/ ٢٠).

(٢) المغني (٧/ ٤٥٣).

ما يُنظر من المخطوبة:

قال ابن قدامة رحمه الله: لا خلاف بين أهل العلم في إباحة النظر إلى وجهها وهو مجمع المحاسن وموضع النظر، ولا يباح النظر إلى ما لا يظهر عادة^(١).

وقالت اللجنة الدائمة: يجوز لمن أراد أن يتزوج امرأة أن ينظر عند خطبتها إلى وجهها بلا تلذذ، ولا شهوة، ودون خلوة بها باتفاق العلماء، وقد شرع ذلك رعاية للحاجة، ورجاء أن يؤدم بينهما إذا تزوجها، وفي ذلك الكفاية؛ لأن الوجه مجمع المحاسن، وبه تندفع الحاجة. وأجاز بعض الأئمة النظر إلى الكفين أيضاً، وما يظهر من المرأة غالباً، مما يدعو إلى نكاحها، ويجوز للخاطب أن يرقبها أثناء سيرها في الطريق؛ ليرى منها ما يدعو إلى نكاحها كما روى أبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ» قال جابر رضي الله عنه: فخطبت امرأة فكنت اتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها، فتزوجتها^(٢).

وقال ابن عثيمين رحمه الله: وقوله: (ما يظهر غالباً) أي: ليس له النظر لكل شيء بل له النظر إلى ما يظهر غالباً مثل: الوجه والرقبة واليد والقدم ونحو ذلك، أما أن ينظر إلى ما لا يظهر غالباً فهذا لا يجوز، بل ينظر إلى ما هو غالب الظهور من المحارم، وأهم شيء في الأمر هو الوجه^(٣).

ولو كان لديها صورة فجاء أحد محارمها وقدمها للخاطب فنظر إليها،

(١) المغني (٧/٤٥٣).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١٨/٧٥)، والحديث رواه أبو داود (٢٠٨٢) وحسنه الألباني.

(٣) الشرح الممتع (١٢/٢١).

ولم يحتفظ بها وإنما ينظر ثم تتلف فإن هذا لا بأس به كما أفتى بذلك بعض أهل العلم المعاصرين^(١).

تكرار النظر:

قال ابن عثيمين رحمه الله: يجوز أن يكرر النظر إليها لقوله ﷺ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ الْمَرْأَةَ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ»^(٢)، فإذا كان في أول مرة لم يجد ما يدعوه إلى نكاحها فلينظر ثانية وثالثة^(٣).

حكم نظر المرأة المخطوبة إلى الخاطب:

كحكم نظره إليها؛ لأنه يعجبها منه ما يعجبه منها، بل هي كما قال ابن عابدين رحمه الله: أولى منه في ذلك؛ لأنه يمكنه مفارقة من لا يرضاها بخلافها^(٤).

تزئين المرأة الخلّية وتعرضها للخطاب:

ورد عن سُبَيْعة الأسلمية رضي الله عنها: أنها كانت تحت سعد بن خولة رضي الله عنه وهو في بني عامر بن لؤي، وكان ممن شهد بدرًا، فتوفي عنها في حجة الوداع، وهي حامل فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تعلت من نفاسها تجملت للخطاب، فدخل عليها أبو السنابل بن بَعْكٍ رضي الله عنه رجل من بني عبد الدار فقال لها: مالي أراك تجملت للخطاب، تُرَجِّينَ النِّكَاحَ، فإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشرا. قالت سُبَيْعة: فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حين أمسيت، وأتيت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك، فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي، وأمرني بالتزويج إن بدالي^(٥).

(١) والمسألة محل خلاف فالشيخ ابن عثيمين رحمه الله يمنع ذلك كما في اللقاء الشهري.

(٢) رواه أبو داود (٢٠٨٢) وحسنه الألباني.

(٣) الشرح الممتع (٢١/١٢).

(٤) الموسوعة الفقهية (١٩٧/١٩).

(٥) رواه البخاري (٣٩٩١) ومسلم (١٤٨٤).

الخلوة بالمخطوبة:

لا يجوز خلوة الخاطب بالمخطوبة للنظر ولا لغيره، ولم يرد الشرع بغير النظر فبقيت على التحريم؛ ولأنه لا يؤمن من الخلوة الوقوع في المحذور، فعن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»^(١).

وقالت اللجنة الدائمة: لا يجوز للمرأة أن تخرج مع خطيبها قبل أن يعقد له عليها بدون محرم؛ لأن ذلك وسيلة إلى الفتنة، وما لا تحمد عقباه^(٢).
وسئل ابن عثيمين رحمه الله عن حكم جلوس الخاطب مع مخطوبته؟ فأجاب: هذا لا ينبغي؛ لأن شعور الرجل بأن جليسته مخطوبته يثير الشهوة غالباً، وثوران الشهوة على غير الزوجة والمملوكة حرام، وما أدى إلى الحرام فهو حرام^(٣).

حكم مس المخطوبة:

وقالت اللجنة الدائمة: يباح للخاطب أن يكلم مخطوبته عند النظر، وأن ينظر إليها من دون خلوة بها، ولا يجوز له أن يقبلها أو يلمسها إلا بعد عقد النكاح^(٤).

التحدث إلى المخطوبة عبر الهاتف:

مكالمة الخطيب لخطيبته عبر الهاتف لا بأس به إذا كان بعد الاستجابة له، وكان الكلام من أجل المفاهمة وبقدر الحاجة وليس فيه فتنة، وكون

(١) رواه الترمذي (١١٧١) وصححه الألباني.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١٨ / ٧٤).

(٣) فتاوى المرأة المسلمة.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (١٨ / ٨٢).

ذلك عن طريق وليها أتم وأبعد عن الريبة، أما المكالمات التي تجري بين الرجال والنساء وبين الشباب والشابات، وهم لم تجر بينهم خطبة وإنما من أجل التعارف كما يسمونه فهذا منكر ومحرم، ومدعاة إلى الفتنة والوقوع في الفاحشة، يقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]؛ فالمرأة لا تكلم الرجل الأجنبي إلا لحاجة، وبكلام معروف لا فتنة فيه ولا ريبة^(١).

إرسال من ينظر إلى المخطوبة:

اتفق الفقهاء على أن للخاطب أن يرسل امرأةً لتنظر المخطوبة، ثم تصفها له ولو بها لا يحل له نظره من غير الوجه والكفين فيستفيد بالبعث ما لا يستفيد بنظره، وهذا لمزيد الحاجة إليه مستثنى من حرمة وصف امرأة لرجل^(٢).

ما يفعله الخاطب إن لم تعجبه المخطوبة:

إذا نظر الخاطب إلى من يريد نكاحها فلم تعجبه فليسكت، ولا يقل لا أريدها؛ لما في ذلك من إيذائها وكسر خاطرها.

الخطبة قبل الخطبة:

يندب للخاطب أو نائبه تقديم خطبة قبل الخطبة، فيبدأ بالحمد والثناء على الله، ثم بالصلاة على رسول الله ﷺ ثم يوصي بالتقوى، ثم يقول: جئكم خاطباً كريمتكم، وإن كان وكيلاً قال: جاءكم موكلي خاطباً كريمتكم أو فتاتكم، ويخطب الولي أو نائبه كذلك ثم يقول: لست بمرغوب عنك أو نحوه.

(١) المنتقى من فتاوى الفوزان فتوى رقم (٣٤٩).

(٢) الموسوعة الفقهية (١٩/٢٠١).

وعمل الأئمة بما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم علمنا خطبة الحاجة: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠]» (١).

الرجوع عن الخطبة:

إذا كان الخاطب مرضيا في دينه وخلقه بأن كان متمسكا بدينه، متحليا بأداب الإسلام وأخلاقه، فينبغي إتمام الخطوبة، وإن كان غير ذلك فلا يجوز إتمام الخطوبة ويجب فسخها (٢).

(١) رواه أبو داود (٢١١٨) وصححه الألباني.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١٨/٦٨).

محاذير الخطبة

الخطبة على الخطبة:

(ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الخطبة على الخطبة حرام إذا حصل الركون إلى الخاطب الأول؛ لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، حَتَّى يَتْرَكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الْخَاطِبُ»^(١) ولأن فيها إيذاء وجفاء وخيانة وإفسادا على الخاطب الأول، وإيقاعا للعداوة بين الناس. وحكى النووي الإجماع على أن النهي في الحديث للتحريم)^(٢).

متى تحرم الخطبة على الخطبة؟

قال الترمذي: قال مالك بن أنس رحمته الله: إنما معنى كراهية أن يخطب الرجل على خطبة أخيه إذا خطب الرجل المرأة فرضيت به فليس لأحد أن يخطب على خطبته^(٣).

وقال ابن حجر رحمه الله: وإذا لم ترد ولم تقبل فيجوز، والحجة فيه قول فاطمة - يعني بنت قيس - رضي الله عنها خطبني معاوية رحمته الله وأبو جهم رحمته الله فلم ينكر النبي ﷺ ذلك عليهما بل خطبها لأسامة رحمته الله^(٤).

المرأة التي لا يعلم حالها:

(١) رواه البخاري (٥١٤٢).

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٩٥/١٩).

(٣) سنن الترمذي (٤٤٠/٣).

(٤) فتح الباري (١٩٩/٩).

والمرأة التي لا يُعلم أهى مخطوبة أم لا، أُجيب خاطبها أم رُدَّ، يجوز لمن لا يعلم ذلك أن يخطبها؛ لأن الأصل الإباحة، والخاطب معذور بالجهل.

الخطبة على خطبة الكافر والفاسق:

(ذهب المالكية والشافعية إلى أن الخطبة على خطبة الكافر المحترم - غير الحربي أو المرتد - حرام، وصورة المسألة: أن يخطب ذمي كتابيةً ويجاب ثم يخطبها مسلم؛ لما في الخطبة الثانية من الإيذاء للخاطب الأول، وقالوا: إن ذكر لفظ الأخ في بعض روايات الحديث: «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه». خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له، ولأنه أسرع امتثالاً.

وليس الحال في الفاسق كالكافر عند المالكية لأن الفاسق لا يُقر شرعاً على فسقه، فتجوز الخطبة على خطبته بخلاف الذمي فإنه في حالة يُقر عليها بالجزية.

وقال الحنابلة: لا تحرم الخطبة على خطبة كافر لمفهوم قوله ﷺ: «عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ» ولأن النهي خاص بالمسلم وإلحاق غيره به إنما يصح إذا كان مثله، وليس الذمي كالمسلم، ولا حرمة كحرمة^(١).

العقد بعد الخطبة المحرمة:

وسئلت اللجنة الدائمة عن خاطب خطب امرأة على خطبة أخيه سراً فزوجوه؟

فأجابت: إذا كان الواقع كما ذكرت فعقد والد البنت للخاطب الثاني على بنته صحيح، لكن إقدامه على خطبتها لا يجوز إذا كان عالماً بخطبة الأول وركونهم إليه، وإن لم يكن عالماً بخطبته جازت^(٢).

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٩/١٩٦).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١٨/٥٣٢).

دبلة الخطوبة:

سئل ابن عثيمين رحمه الله: عن حكم لبس دبلة الخطوبة؟

فأجاب:

دبلة الخطوبة عبارة عن خاتم، والخاتم في الأصل ليس فيه شيء إلا أن يصحبه اعتقاد، كما يفعله بعض الناس يكتب اسمه في الخاتم الذي يعطيه مخطوبته، وتكتب اسمها في الخاتم الذي تعطيه إياه زعما منهما أن ذلك يوجب الارتباط بين الزوجين، ففي هذه الحال تكون هذه الدبلة محرمة؛ لأنها تعلق بما لا أصل له شرعا ولا حسا، كذلك أيضا لا يجوز في هذا الخاتم أن يتولى الخاطب إلباسه مخطوبته؛ لأنها لم تكن له زوجة بعد فهي أجنبية عنه إذ لا تكون زوجة إلا بالعقد^(١).

وقال الألباني رحمه الله: (فهذا مع ما فيه من تقليد الكفار أيضا لأن هذه العادة سرت إلى المسلمين من النصارى، ويرجع ذلك إلى عادة قديمة لهم عندما كان العريس يضع الخاتم على رأس إبهام العروس اليسرى ويقول: باسم الرب، ثم ينقله واضعا له على رأس السبابة ويقول: باسم الابن، ثم يضعه على رأس الوسطى ويقول: باسم روح القدس، وعندما يقول: آمين، يضعه أخيرا في البنصر حتى يستقر)^(٢).

(١) مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة (٤٧).

(٢) آداب الزفاف (١٣٩).

المغالاة في المهور

ابتلي كثير من المسلمين بالمغالاة في المهور، وترتب على ذلك مفسد وشور.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله:

إن من الأشياء التي تُمَادِي الناس فيها حتى وصلوا إلى حد الإسراف والتباهي (مسألة التغالي في المهور) والإسراف في الألبسة والولائم ونحو ذلك، وقد تضجر علماء الناس وعقلاؤهم من هذا لما سببه من المفسد الكثيرة التي منها تأيم كثير من النساء بسبب عجز كثير من الرجال عن تكاليف الزواج، ونجم عن ذلك مفسد كثيرة متعددة... وبحثت الموضوع من جميع أطرافه وتحرر ما يلي:

١- إن تخفيف الصداق وعدم تكليف الزوج بما يشق عليه مأمور به شرعا باتفاق العلماء سلفا وخلفا، وهو السنة الثابتة عن النبي ﷺ.

٢- إن الزوج إذا تكلف من الصداق ما لا يقدر عليه ولا يتناسب مع حاله استحق الإنكار عليه؛ لأنه فعل شيئا مكروهاً، ولو كان ذلك الصداق دون صداق النبي ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة من الأنصار، فقال له النبي ﷺ: «هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا فَإِنَّ فِي عُيُونِ الْأَنْصَارِ شَيْئاً؟» قال: قد نظرت إليها، قال: «عَلَى كَمْ تَزَوَّجْتَهَا؟» قال: على أربع أواق، فقال له النبي ﷺ: «عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ كَأَنَّمَا تَنْحِتُونَ الْفِضَّةَ مِنْ عُرْضِ هَذَا الْجَبَلِ، مَا عِنْدَنَا مَا نُعْطِيكَ، وَلَكِنْ عَسَى أَنْ نَبْعَثَكَ فِي بَعْثٍ

تُصِيبُ مِنْهُ» قال: فبعث بعثا إلى بني عبس بعث ذلك الرجل فيهم^(١).
قال النووي رحمه الله: (معنى هذا الكلام كراهة إكثار المهر بالنسبة إلى حال الزوج)^(٢).

٣- ومما لا شك فيه أن الزواج أمر مشروع مرغوب فيه، وفي غالب الحالات يصل إلى حد الوجوب، وأغلب الناس لا يتمكن من الوصول إلى هذا المشروع أو المستحب مع وجود هذه المغالاة في المهور. ومن المعلوم أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن هذا يؤخذ مشروعية إرشاد الناس وردعهم عن التماادي في هذا الأمر الذي يحول دون المرء ودون فعل ما أوجبه الله عليه، لاسيما والأمر بتقليل المهر لا يتضمن مفسدة، بل هو مصلحة محضة للزوج والزوجة.

٤- إن امتناع ولي المرأة من تزويجها بالكفء إذا خطبها ورضيت به إذا لم يدفع ذلك الصداق الكثير الذي يفرضه من أجل أطماعه الشخصية أو لقصد الإسراف والمباهاة أمر لا يسوغ شرعا، بل هو من باب العضل المنهي عنه الذي يفسق به فاعله إذا تكرر، وتنتقل بسببه الولاية إلى غيره، وفي حالة عضل الأولياء كلهم لولي الأمر أن يتدخل ويتولى التزويج بنفسه.

٥- إن كثرة المهور والمغالاة فيها عائق قوي للكثير من التزوج ولا يخفى ما ينجم عن ذلك من المفاسد الكثيرة وتفشي المنكرات بين الرجال والنساء، والوسائل لها حكم الغايات، والشريعة المطهرة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، ولو لم يكن في السعي في

(١) رواه مسلم (١٤٢٤).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢١١/٩).

تقليل المهور إلا سد الذرائع المسببة فعل المحرمات لكفى.

٦- لا يخفى ما سببته المغالاة في المهور من المفاسد، فكم من حرة مصنونة عضلها أولياؤها وظلموها فتركوها أيماً بدون زوج ولا ذرية، وكم من امرأة ألجأها ذلك إلى الاستجابة لداعي الهوى والشیطان فجرت العار والخزي على نفسها وعلى أهلها وعشيرتها مما ارتكبتها من المعاصي التي تسبب غضب الرحمن، وكم من شاب أعيته الأسباب فلم يقدر على هذه التكاليف التي ما أنزل الله بها من سلطان فاحتوشته الشياطين وجلساء السوء حتى أضلوه وأوردوه موارد العطب والخسران، ووقع في معصية الرحمن، فخسر أهله، بل خسرت أمته ووطنه، وخسر دنياه وآخرته!!

٧- إن كثرة الصداق لو كان فيها شيء من المصلحة للمرأة وأولياؤها فإن ما يترتب على ذلك من المفاسد يربو على تلك المصلحة إن وجدت، والقاعدة الشرعية أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

٨- إن الواجب على ولاية الأمور الاهتمام بأمر رعيتهم ودفع الشر عنهم، ولا سيما في أمور الدين وحيث عرفنا مما تقدم ما يترتب على المغالاة في المهور من الشرور فإن الواجب على ولاية الأمور التدخل في هذا الموضوع ووضع حد لهذا السرف والمباهاة للذين سببا عضل النساء وظلمهن وغير ذلك مما تقدمت الإشارة إليه.

٩- أما القصة المروية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لما نهى أن يزداد في المهر عن أربعمئة درهم اعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزدوا في مهر النساء على أربعمئة درهم، فقالت: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُنَّ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا﴾ [النساء: ٢٠] فقال: اللهم غفرا كل

الناس أفقه من عمر، ثم رجع فصعد المنبر فقال: أيها الناس إني نهيتكم أن تزيدوا النساء في صداقهن على أربعمئة، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب فليفعل^(١).

فاعترض المرأة عليه له طرق لا تخلوا من مقال فلا تصلح للاحتجاج ولا لمعارضة تلك النصوص الثابتة المتقدم ذكرها، لا سيما وأنه لم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفة عمر رضي الله عنه أو الإنكار عليه غير ما جاء عن هذه المرأة^(٢).

وفي الجملة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدد لأولياء الأمور مقياس قبول الزوج وهو الدين والخلق، فلا داعي لوضع شروط قاسية، لا سيما إن كان المتقدم للمرأة كُفئاً لها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»^(٣).

وهذا التحذير النبوي مفاده: أنكم إن لم تزوجوا من ترضون دينه وخلقه وترغبوا في مجرد الحسب والجمال أو المال؛ فسيحدث فساد عريض أي كبير، وذلك لأنكم إن لم تزوجوها إلا من ذي مال أو جاه فربما يبقى أكثر نسائكم بلا أزواج، وأكثر رجالكم بلا نساء، فيكثر الافتتان بالزنا، وربما يلحق الأولياء عار فتهيج الفتن والفساد، ويترتب عليه قطع النسب وقلة الصلاح والعفة^(٤).

(١) فتح الباري (٢٠٤ / ٩) بنحوه.

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٠ / ١٤٠ - ١٤٧).

(٣) رواه الترمذي (١٠٨٤) وحسنه الألباني.

(٤) تحفة الأحوذى (٤ / ١٧٣).

فترة العقد

لا ينصح بتطويل الفترة بين العقد والدخول حتى إن العلماء قالوا: أكثر مدة ينقطع بها الرجل عن زوجته أربعة أشهر، وبعضهم قال ستة أشهر^(١)، قالوا: وهذا يدخل في بداية النكاح، يعني لو عقد على امرأة ولم يدخل بها مدة طويلة تجاوز الستة أشهر جاز لها طلب الفسخ، يعني هذه أكثر مدة يسمح بها للزوج أن يتعد عن زوجته؛ ولأن طول المدة يترتب عليه مفسد كثيرة.

استغلال فترة العقد لإصلاح الزوجة:

على الشاب أن يستغل الفرصة بين العقد والدخول في تثقيف زوجته وتعليمها فيعطيه شيئاً من الكتب إن كانت تطيق القراءة، والأشرطة الطيبة عن الخشوع في الصلاة، وصفة الصلاة، وصفة الوضوء، وفتاوى النساء، ومقومات الحياة الزوجية، وكيف تقضي وقتها، وآداب الزيارة بين النساء، وحقوق العشرة الزوجية وأحكامها، ونحو ذلك مما يجهزها به للمستقبل، وينبغي كذلك أن يكون الاتفاق بينهما على أن يكون المنهج كتاب الله وسنة نبيه ﷺ واتباع الدليل وسؤال العلماء، فلا يجعل من نفسه مرجعاً علمياً يحتكر فيه أجوبة المسائل، وهي كذلك فلا تحتكم إلى هواها، ولكن من البداية يقول لها: إننا سنسير على السنة ونأخذ بالأدلة ونسلم لها ولا نلجأ إلى عصبية، ولا إلى هوى، ولا إلى عناد، والزوجة في الأيام الأولى بحسب ما يعودها زوجها، وعليه أن يبين لها مالها من الحقوق وما عليها.

وكذلك أن يبين لها الممنوعات والمحرمات من البداية، ولو كان قبل العقد

يبين لها رأيه بكل وضوح، كحكم الشريعة في وجود آلات اللهو في البيت وأخطار الشاشة ونحو ذلك.

وكذلك يبين لها حرمة البيت وأسراره، وعدم إدخال أحد بينهما في المشكلات؛ لأن نقل المشكلات إلى أهله أو أهلها يترتب عليه مفسد كثيرة.

وإذا كانت المرأة تفوقه في العلم الشرعي، فلا تأخذه العزة بالإثم فيحسم النقاشات العلمية حسب ما يرى لهوى حتى لا يظهر ضعفه وأنه لا حجة لديه، فهذا دين ولا مجال فيه لاتباع الهوى.

وكذلك لو كانت داعية وهو عامي، فلا بأس أن يتلقى منها ما يصلح حاله، فزوج ابنة سعيد ابن المسيب أقام عند زوجته شهراً، منقطعاً عن شيخه يتعلم منها^(١).

(١) انظر القصة في سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٣٤).

ليلة الزفاف وأدائها

بعد إتمام عقد الزواج الشرعي يهيئ كل من الزوجين نفسه لاستقبال ليلة الزفاف على نهج إسلامي قويم، وفيما يلي بيان شيء من ذلك:

أولاً: آداب حفل الزفاف

لقد شرع الإسلام ألواناً من اللهو والترفيه للمسلمين في حفلات الزفاف محاطة بسياج من الشريعة يجب الوقوف عنده؛ لتكون ليلة سعيدة خالية من المخالفات الشرعية.

ومن ألوان اللهو التي شرعها لنا الإسلام في ليلة الزفاف ما يلي:

١ - الضرب بالدف:

يجوز استعمال الدف للنساء في حفلة الزفاف لحديث محمد بن حاطب الجمحي رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فَصَلُّ مَا بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ الدُّفُّ وَالصَّوْتُ فِي النِّكَاحِ»^(١).

فيشرع إظهار الفرح والسرور في الزواج، كما حثنا رسول الله ﷺ على ذلك.

٢ - الغناء المباح الخالي من المخالفات الشرعية:

عن عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ مَا كَانَ مَعَكُمْ هُوَ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ»^(٢).

(١) رواه النسائي (٣٣٦٩) وحسنه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٥١٦٣).

فما أباحه الإسلام من الغناء والضرب على الدف في غير فجور أو استخدام آلات المعازف المحرمة من اللهو المطلوب فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ»^(١)، وهذا دليل على تحريم المعازف بجميع أشكالها وصورها.

عن الربيع بنت مَعُوذِ ابْنِ عَفْرَاءَ رضي الله عنها قالت: جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بُني عليّ فجلس على فراشي كمجلسك مني فجعلت جويزات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر إذ قالت إحداهن: وفيما نبي يعلم ما في غد، فقال: «دَعِي هَذِهِ وَقُولِي الَّذِي كُنْتَ تَقُولِينَ»^(٢).

ثانياً: وليمة النكاح:

(ذهب الجمهور إلى أنها مستحبة للقادر عليها أو سنة مؤكدة لثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً، وقال بعضهم بوجوبها، لأمره صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين أخبره أنه تزوج: «أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ»^(٣)، وأولم النبي صلى الله عليه وسلم على زوجاته زينب وصفية وميمونة بنت الحارث رضي الله عنهن)^(٤).

ووقت إقامة وليمة العرس موسع، يبدأ من عقد النكاح، إلى انتهاء أيام العرس، وقد ثبت قبل النكاح وبعده^(٥).

ولا ينبغي الإسراف في تلك الولائم، فالأفضل عدم التكلف، والاكتفاء بالوليمة الشرعية التي لا تكلف الزوج كثيراً.

(١) رواه البخاري معلقاً (٥٥٩٠) مجزوماً به، ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (١٧/٥).

(٢) رواه البخاري (٥١٤٧).

(٣) رواه البخاري (٢٠٤٨) ومسلم (١٤٢٧).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٢٥/٤١).

(٥) فقه السنة (٢/٢٣٦).

كيف كانت وليمة سيد ولد آدم ﷺ؟

عن صفية بنت شيبة رضي الله عنها قالت: «أولم النبي ﷺ على بعض نسائه بمدين من شعير»^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: لما تزوج النبي ﷺ بصفية أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبني عليه بصفية، يقول أنس رضي الله عنه في رواية: أعتقها وتزوجها حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سُلَيْم فأهدتها له من الليل - أي زَفَّتْهَا - فأصبح النبي ﷺ عروسا، فدعوت المسلمين إلى وليمته، وما كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها إلا أن أمر بالأنطاع - بساط متخذ من الأديم وهو الجلد المدبوغ - فبسطت، فألقي عليها التمر والأقط والسمن فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس ويشربون من حياض إلى جنبهم من ماء السماء، قال: فقال أنس رضي الله عنه فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ عليها^(٢).

هذه ولائم سيد ولد آدم ﷺ، إنه قمة التواضع، وقمة التعاون، وقمة الإخاء، إنه يعلمنا ﷺ أن الحياة بسيطة وسهلة ولا تحتاج إلى ذلك العناء الكبير والمصاريف التي تنفق في حفلات ولائم النكاح، إنه درس نبوي في ترك الإسراف والتكلف والتكبر.

يقول بعضهم: ماذا سيقول الناس عن وليمتنا، وربما يؤخر الزواج لعدم قدرته على إقامة وليمة يرضى بها السفهاء من الناس. وقد سمعنا عن وليمة

(١) رواه البخاري (٥١٧٢)، قال ابن حجر في التقریب (٧٤٩ / ٢): (صفية بنت شيبة ابن عثمان ابن أبي طلحة العبدري لها رؤية، وحدثت عن عائشة وغيرها من الصحابة، وفي البخاري التصريح بسماها من النبي ﷺ وأنكر الدارقطني إدراكها).

(٢) رواه البخاري (٢٢٣٥) ومسلم (١٣٦٥)، مع بعض الزيادات من الروايات الأخرى.

كلفتم ربما ثلاثة ملايين ريال، حيث تم إحضار الأطعمة من أوروبا، والمضيفات من الخارج ويتكلمن ستة لغات، إضافة إلى الزهور وسائر الزينة، وفي النهاية كان مصير هذه الأطعمة حاويات النفايات والعياذ بالله.

ماذا كانت أكبر وليمة للنبي ﷺ:

عن ثابت قال: ذكر تزويج زينب بنت جحش رضي الله عنها عند أنس بن مالك رضي الله عنه فقال: ما رأيت رسول الله ﷺ أولم على أحد من نسائه ما أولم عليها أولم بشاة^(١)؛ وذلك شكرا لنعمة الله إذ زوجه إياها بالوحي، أو ليبين الجواز في ذلك.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر أو أفضل مما أولم على زينب، فقال ثابت البناني: بما أولم؟ قال: أطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه^(٢)، قال النووي رحمه الله: (يعني حتى شبعوا وتركوه لشبعهم)^(٣).

حكم إجابة الدعوة لوليمة الزواج:

إجابة الدعوة إلى وليمة العرس محل خلاف بين العلماء، فجماهير أهل العلم على وجوب إجابتها إلا لعذر شرعي^(٤). وأهل الظاهر قالوا: تجب الإجابة لكل دعوة^(٥).

إذن الوجوب خاص بدعوة وليمة العرس، وأما الدعوات الأخرى ففيها خلاف، والأحوط للإنسان أن يجيب دعوة أخيه.

(١) رواه أبو داود (٣٧٤٣) وصححه الألباني.

(٢) رواه مسلم (١٤٢٨).

(٣) شرح النووي على مسلم (٢٢٩/٩).

(٤) المغني (١٠٧/٨).

(٥) المحلى (٤٥٠/٩).

والدليل على وجوب الإجابة ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا، وَمَنْ لَمْ يَجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(١).

لكن العلماء اشترطوا شروطاً لإجابة الدعوة:

فإذا لم تتحقق هذه الشروط لم يكن حضور الدعوة واجباً ولا مستحباً، بل قد يحرم الحضور، وقد لخص هذه الشروط الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فقال:

١- ألا يكون هناك منكر في مكان الدعوة، فإن كان هناك منكر وهو يستطيع إزالته وجب عليه الحضور لسببين: إجابة الدعوة، وتغيير المنكر، وإن كان لا يمكنه إزالته حرم عليه الحضور. والمنكرات كثيرة في الولائم، مثل: الملاهي المحرمة كالمعازف، والطبل، والعود، والطمبور، والمزمار، والربابة، والأورج، والبيانو وغيرها، فهذه إذن تسقط الوجوب.

٢- أو إذا وضع في المجلس سجاجيد من الحرير، ومعروف أن افتراش الحرير لا يجوز، أو فيه أشياء مأخوذة من مساجد أو مدارس لا يجوز له أخذها، أو أن يكون هناك مغنياً أو مطرباً أو مغنية أو مطربة، أو أن يكون هناك مطعم محرم، أو مشروب محرم كالخمر، أو أن يكون هناك صور ذوات الأرواح على الجدران والسقوف والثياب كما يفعل ذلك كثير من اللاهين العابثين، وهذه الأشياء المنقوشة والمطبوعة والمصورة والمنحوتة إذا كانت من ذوات الأرواح فهي من أسباب إسقاط إجابة الدعوة، فالنبي عليه الصلاة والسلام لم يدخل

(١) رواه مسلم (١٤٣٢).

البيت لما رأى في الستر صورة من صور ذوات الأرواح^(١)، أو استعمال شوك وملاعق من ذهب أو فضة، فإن ذلك من أسباب إسقاط الوجوب.

٣- أن يكون الداعي للوليمة ممن لا يجب هجره أو يُسن. [كأن يكون مجاهراً بفسق أو معصية، وهجره قد ينفع في توبته من ذلك].

٤- أن يكون الداعي مسلماً، وإلا لم تجب إجابته لقول أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ»^(٢).

٥- أن يكون طعام الوليمة مباحاً ومما يجوز أكله.

٦- أن لا تتضمن ضرراً على المجيب مثل: أن يحتاج إلى سفر، أو مفارقة أهله المحتاجين إلى وجوده بينهم، أو نحو ذلك من أنواع الضرر^(٣).

ومما زاده بعض العلماء في وجوبه:

٧- أن يكون مال الداعي حلالاً، فلو كان ماله من الحرام؛ فإنه لا تجب إجابة دعوته، بل إذا كان كل مكسبه من حرام فإنه لا يجوز الأكل من طعامه أصلاً.

٨- لا تجب إجابة الوليمة في أحوال:

- الدعوة العامة التي لا يخص الداعي المدعو بالدعوة كمن يدعو الحاضرين في مجلس عام لحضور وليمته؛ فلا يلزمهم الحضور عند

(١) رواه البخاري (٦١٠٩).

(٢) رواه البخاري (١٢٤٠) ومسلم (٢١٦٢).

(٣) القول المفيد (٣ / ١١١).

- الأكثر إلا أن يخص أحدا بالدعوة بنفسه، أو يبعث إليه شخصاً، أو أرسل إليك بطاقة دعوة، فعند ذلك يجب عليك الحضور.
- إذا دُعي شخص طمعاً في جاهه، أو لِيَتَزَلَّفَ إليه وَيُنَافِقَ ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية، فعند ذلك لا يجب عليه الحضور.
- أن يكون في المجلس من يتأذى به أو منه، كما إذا دُعي إلى المجلس فَسَقَةً فلا يجب عليك إجابته .
- أن لا تكون مسبوقاً بدعوة أخرى قبله، فإذا كنت مسبوقاً بدعوة أخرى قبلها فإنك تجيب الأول، وإذا دعا اثنان فصاعداً أجاب الأسبق.

ثالثاً: منكرات حفل الزفاف

إن ما نراه من انتشار منكرات الأفراح شيء محزن ومؤسف جداً، حيث يُقابل إنعام الله بمعصيته، فهل يليق ذلك بمؤمن، وهل ذلك من شكر المنعم؟! فمن هذه المنكرات:

١ - الإسراف والتبذير وله صور متعددة منها:

- الإسراف في تكاليف بطاقات الدعوة للزواج:

بطاقات الدعوة والتي لم يعد الغرض منها إعلام الناس أن هناك زواجا سوف يقام ولكن أصبحت مجالا للمباهاة والتفاخر، حيث تكلف البطاقة الواحدة ما بين عشرة وخمسة عشر ريالاً وقد تبلغ أكثر من ذلك، ولها أشكال غريبة وزخارف متنوعة، وقد تحتوي على عبارات ورسومات وأشعار غزلية.

وبعضهم يضعها على هيئة مصحف مخملي سعر الواحدة منها يصل إلى خمسة عشر ريالاً أو تزيد على حسب الحجم. وتوضع في بعضها الحلوى فتفتح باباً للشر

على الضعفاء والفقراء والمساكين وتكسر قلوبهم.

- استئجار القصور والفنادق الفخمة باهظة الثمن للمباهاة والتفاخر

وقد تراكم الديون بسببها:

لو كان الغرض من إقامة الفرح في الصالة أن البيت لا يتسع لهذه الوليمة لكان في الأمر سعة، ولكنها أصبحت مجالاً خصباً للتفاخر من حيث غلاء هذه الصالة أو ذلك الفندق وما يقدمه من خدمات، وأصبحنا نسمع أن هناك أناساً يدفعون أربعين ألفاً في الليلة الواحدة لهذا الفندق أو ذاك. نسأل الله الهداية لنا ولهم.

و بعضها قد بلغ تكلفة الليلة فيه ١٠٠٠٠٠؟!، بل قد تبلغ ٥٠٠٠٠٠، وذكر أحد الدعاة: أن زواجاً بلغت قيمة صالته ٧٠٠٠٠ وقيمة العشاء ٧٠٠٠٠ ولم تدم مدة ذلك الزواج إلا أياماً.

- الإسراف في طعام وليمة العرس:

بلغ الإسراف بالبعض إلى إهانة النعمة وبقايا الطعام الذي لا يصلح حتى للمبرات الخيرية، وذلك بوضع بوفيهات كثيرة لعدة دول ومناطق مثلاً بوفيه شرقي، وبوفيه شامي، وبوفيه مغربي ونحو ذلك، وكذلك التباهي بالحلويات والمقبلات، وبعض الأعراس يكون فيها ١٥٠ رأساً من الغنم، وكثير منها يرمى في حاويات النفايات والعياذ بالله.

فهذه المبالغة في وضع الأطعمة خصوصاً بعدما استجد من ظهور موضوعة (البوفيه المفتوح) وإن كان الكثير يقول إنها أوفر وأفضل حيث إن كل واحدة تأخذ على قدرها، ولكن ماذا عن الواقع، إنه واقع يؤلم القلب؛ حيث إن كثيراً

٢- الغناء وإحياء الليل بالموسيقى:

وهذا الأمر ظاهر البطلان، وواضح التحريم والنكران، فكيف يليق بالمسلم الذي عرف حدود الله تعالى أن ينتهكها من أجل ليلة لا يدري أيعيشها أم يموت فيها؟

إن الإسلام حرم الغناء الفاحش تحريماً مؤبداً، وإذا اقترن بآلات لهو وموسيقى فهو أشد حرمة، ومن أدلة تحريم الغناء:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

ولهو الحديث هو الغناء كما فسرهُ ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: والله الذي لا إله إلا هو إنه الغناء، ردها ثلاثاً^(١)، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في الغناء وأشباهه^(٢).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ»^(٣) أي آلات اللهو والطرب والغناء.

٣- التصوير:

التصوير بجميع أنواعه، ومن ذلك تصوير مراسم الزواج، بداية من تصوير الزوجين إلى تصوير المدعوات، ومما يزيد الأمر خطورة: ظهور الهاتف النقال الذي يحوي كاميرا بدون فلاش، وهذا سيجعل الخطر يزداد؛ لأن تلك الصور عندما تلتقط أو تصور بكاميرا الفيديو لن تبقى في يد واحدة وإنما ستنتقل خصوصاً بين

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٠).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٥٠٤).

(٣) أخرجه البخاري معلقاً (٥٥٩٠) مجزوماً به، ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ١٧).

منهن كأنها لم تأكل طعاماً في حياتها فتجدها تأخذ من كل صنف وتجمع فوق طاولتها شتى الأصناف التي تكفي لعدة أشخاص، ثم لا تأكل إلا لقيمت وتقوم عن الباقي؟! فلا هي أكلته ولا جعلت غيرها يأكله، ولا تركته ليذهب مع الفائض الجيد إلى المبرات الخيرية، حيث إن الأكل قد اختلط بعضه ببعض، ولم يعد صالحاً إلا للبهائم!.

وقد وضع بعض الناس سلة للمعجنات على شكل خبزة دائرية كبيرة ومقبية ثم حفرت من عدة جهات ووضع فيها الفطائر.

وكذلك التمر يوضع في نخلة صناعية تعجز عن حملها واحدة، ويصل سعرها إلى ١٥٠ ريال للخبزة الواحدة بغض النظر عما سيوضع فيها فهو يحسب بالكيلو، ومصير تلك الخبزة الرمي؛ لأنها غير صالحة للأكل ومن عنده خوف من الله أعطاها البهائم.

ويبرر البعض هذا الإسراف في الحلويات لأنه زواج إسلامي، ولا بد أن يعرف الناس أن الدين يسر، ويمكننا الجمع بين زواج إسلامي وفي نفس الوقت راقى ومتطور!!.

ومن أنواع الحلويات: ما بعد العشاء فقد ظهر في هذه الأيام ما يزيد على الرز واللحم والخضار والفواكه، وأصبحنا نسمع عن الورود والزهور التي توضع، وكذلك الحلوى والبسكويتات المختلفة، والعلك والحلاوة والشوكولاتة ونحو ذلك، فتوضع وردة طبيعية ويربط عليها دانتيل معبأ بالأصناف السابقة الذكر، وأشكال كثيرة أسعارها غالية جداً لأنها تطلب من محلات الحلويات طلبية خاصة، وليس المقصود منها إكرام الضيف، وإنما الفخر والمباهاة، ومن فيه خير أرفق معها شريطاً أو نشرة.

ضعاف الإيمان الذي يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا؛ فتنتهك حرمة المسلمات حينئذ.

ولا أظن أن أحداً يرضى أن تؤخذ صورة أمه، أو اخته، أو زوجته، أو ابنته، لتكون بين أيدي أولئك المعتديات ليعرضنها على من شئن متى ما أردن!!.

هل يرضى أحد أن تكون صور محارمه بين أيدي الناس؛ لتصبح محلاً للسخرية إن كانت قبيحة، وموضعاً للفتنة إن كانت جميلة؟! ولقد بلغنا: ما هو أقبح من ذلك، فبعض المعتدين يحضرون آلة الفيديو ليلتقطوا صورة الحفل حية متحركة، فيعرضونها على أنفسهم وعلى غيرهم كلما أرادوا التمتع بالنظر إلى النساء!!

وقد توسع الناس في التصوير بالفيديو كثيراً احتجاجاً بفتوى بعض العلماء بجواز التصوير بالفيديو، والتغافل عن نهي نفس العالم عن تصوير النساء في الأعراس وغيرها.

والتصوير أشد من أن تصف المرأة المرأة لزوجها، وقد نهى الرسول ﷺ أن تصف المرأة المرأة لزوجها، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا»^(١).

فما ظنك بهذه الصور إذا رآها الرجل، فهذه فلانة، وهذه زوجة فلان، وهذه ابنة فلان، ثم أصحاب محلات التصوير ألا يخشى أن يقوموا بنشر هذه الصور عن طريق بيعها أو التلذذ بالنظر إليها مع أصحابهم وجلسائهم، فيراها القاصي والداني والعياذ بالله.

٤ - خروج النساء متطيبات:

ومن منكرات الأفراح خروج النساء من بيوتهن متطيبات، وهن في طريقهن إلى العرس يتعرضن للمرور على الرجال، وهذا بلا شك حرام. وإذا كانت المرأة منهيّة عن حضور الصلاة متعطّرة فما بالك بالزواج، عن بسر بن سعيد أن زينب الثقفية رضي الله عنها كانت تحدّث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْعِشَاءَ فَلَا تَطَيِّبِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ»^(١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورٍ فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ»^(٢).

وهذا في الخروج للصلاة، فما ظنكم بالزواج!!! لاشك أنه أشد وأنكى وقد وصف الرسول ﷺ المرأة التي تتزين وتتعطّر ثم تظهر ليشمها الناس وينظروا إلى زينتها بأنها زانية، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِقَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ»^(٣).

٥ - الاختلاط:

يحدث الاختلاط عند دخول الزوج وأقاربه وأقارب الزوجة من الرجال وقت جلوس العروسة على النصبة، لأجل الزفة ويتراقصون أمام النساء وينظرون إليهن، ونسوا أو تناسوا ما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالِدُخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرايت الحموم؟ قال: «الْحَمْمُ الْمَوْتُ»^(٤). والحموم: أخو الزوج أو قريبه.

(١) رواه مسلم (٤٤٣).

(٢) رواه مسلم (٤٤٤).

(٣) رواه أحمد (١٩٢١٢) والنسائي (٥١٢٦) وحسنه الألباني.

(٤) رواه البخاري (٥٢٣٢).

وقد أدى هذا المنكر بمن قل حياؤها، وضعفت مراقبتها لربها، إلى أن تكشف وجهها، وتُظهر مفاتنها، بل قد يزيد الأمر إلى الرقص أمامهم ومعهم، والعياذ بالله.

٦ - حضور الوليمة دون دعوة:

ومن المنكرات التي تحدث وتقع في كثير من حفلات الزفاف أن يكون هناك متطفلون يحضرون بدون دعوة، وهذا لا يجوز، ومن حيلهم في ذلك: تبادل بطاقات الأعراس، أو دفع رشوة للحارس على باب القصر، أو دخول إحدى النساء بالبطاقة والأخرى بالمظروف، أو يقوم بعضهم بطباعة بطاقات مشابهة تزويراً وخداعاً والعياذ بالله.

ومسألة تقييد الحضور من عدمه ترجع إلى أصحاب العرس، وهي من المسائل التي قد تحدث فيها نزاعات بين أهل الزوج وأهل الزوجة فيختلفوا على وضع الحارس ونحو ذلك.

كما أنه ينبغي عدم إحراج صاحب العرس وإجباره على حضور من لا يريد، وعلى من لم توجه إليه الدعوة أن لا يخرج نفسه ويدخل ضمن الحاضرين، فيجب على الناس أن يقدرُوا ظروف أهل الوليمة.

ومن الوقائع المؤلمة أن امرأة أعطيت بطاقتين لها ولإحدى بناتها، فتنازع بناتها، مما جعل الأم تهاتف أصحاب الدعوة قائلة: أرجوكم أعطوني بطاقات دعوة لباقي بناتي وأنا مستعدة لدفع تكاليف المقاعد!!.

وهناك بعض المنكرات من قبل العروس:

و لعل سبب كثرة المنكرات عند الفتاة حديثة العهد بالعرس؛ هو دعوى الناس أن العروس يسعها ما لا يسع غيرها، ولسان حالهم ومقالمهم أن هذه عروس، دعوها تفرح ولو في هذه الليلة!!

ومن تلك المنكرات ما يلي:

أُمور تتعلق بتجهيز العروس:

المشغل والكوافيرة: مخالفت العروس في يوم الزفاف تبدأ عند الكوافيرة فقد تذهب العروس إلى مشغل وفيه صور معلقة وكاتولوجات فيها نساء كافرات عاريات وقد تأخذ منها الموديلات، ثم تسريحة الشعر فقد تجمععه وترفعه عالياً وتصبغه بالميش [هاي لايت]، ثم تذهب لإزالة شعر جسمها حتى وصل الحال ببعضهن أن جعلت هؤلاء الكوافيرات ينظرن إلى أماكن في جسمها لا يحل لأحد أن ينظر إليها سوى زوجها، فضلاً عن تأخير الصلاة بحجة ذهاب زيتتها ومكياجها.

أما عن المخالفات في لبس العروس:

فغالب ثيابهن يعترها العري الفاضح، فالثوب الذي بدون أكمام أصبح أمراً عادياً بل مرغوباً ومطلوباً، ولو نظرنا إلى تكلفة هذا الثوب فنجد أن متوسط كلفته تتجاوز ٢٠٠٠٠ عند بعض النساء، وإن كان هناك من هن أقل من ذلك، ومما يزيد الطين بلة أن هذا الثوب لن يلبس إلا في هذه الليلة فقط.

وإذا أتينا بالتفصيل في المخالفات فهي كالتالي:

أولاً: الفستان:

أ- الإسراف في قيمته فمن ١٠٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ ريال، أو قد تستأجره بقيمة ٣٠٠٠ إلى ١٥٠٠ ريال.

ب- التهاون في الأكمام فقد تكون شفافة جداً.

ج- أو تكون له سيور وتضع عليه شالاً خفيفاً!

د- لبس الفستان الطويل جداً بحيث يكون كالذيل من الخلف، أو يكون

أطول من الفستان بنصف متر؟.

هـ - لبس (الشرعة) وتكون طويلة على طول الفستان، أو (الطرحة) وتكون إلى تحت الكتف بقليل.

ثانياً: ضعف العروس ووقوعها في المحظورات الشرعية، والاحتجاج بوضع الأسواق، وأن البضائع كلها من قبيل الضيق والعاري والقصير، أو أنها عروس فلها أن تلبس ذلك، وكأنه رفع عنها التكليف؟! وإذا أُشير على هذه المرأة بأن تستعير ملابس أختها شمخت بأنفها وهزت كتفيها وقالت كيف ألبس لباساً مستعملاً، وتبقى القضية رياء وسمعة وإنفاقاً للمال في غير وجهه، عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ»^(١).

ثالثاً: قد تلبس العروس فستاناً ساتراً لكنه باهظ الثمن، فتكون حديث الناس تلك الليلة لا لأنها العروس ولكن لفخامة وغلاء فستانها.

أما ذيل العروس فهي عادة مأخوذة من أعداء الإسلام؛ حيث تسير العروس بذيل قد يزيد على عدة أمتار والصغيرات يحملن ما زاد من ثوبها من خلفها، وقد تتساهل البعض في ذلك مع أنه قد يؤدي إلى إيذاء العروس بل ربما سقوطها، وقد حصل لإحداهن مثل ذلك حينما تعلق ثوبها بمسمار خرج من محله فمزق ثوبها وأسقطها على الأرض، وقد رخص العلماء بمقدار الذراع فيما زاد عن طول الثوب للنساء، وما زاد عنه فهو محظور شرعاً لحديث أم سلمة رضي الله عنها أنها ذكرت لرسول الله ﷺ ذيول النساء، فقال: «يُرْخِيْنَ شِبْرًا» فقلن: يا رسول الله إذا تنكشف أقدامنا، فقال: «ذِرَاعًا وَلَا تَزِدْنَ عَلَيْهِ»^(٢).

(١) رواه الترمذي (٢٤١٧) وصححه الألباني.

(٢) رواه النسائي (٥٣٣٧) وصححه الألباني.

رابعاً: الزفة:

إن هذا المنكر هو أحد ما لفظته الحضارة الغربية، وإن الناظر إلى ما استجد من صورها سيرى عجباً ولا إخاله إلا أن يقول: اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على طاعتك؛ لما يترتب عليها من مفسد وموبقات. وصورتها: أن يخرج العريس مع عروسه أمام النساء، وتحت وقع الموسيقى والغناء الماجن يقوم بتقييلها أمام الجميع، عياداً بالله من موجبات غضبه.

خامساً: التشريرة أو (الكوشة):

أما الكوشة فهي عبارة عن كرسيين محاطان بالورد على أشكال مختلفة، إما على شكل غابة أو قلوب، وأسعارها تتفاوت من ٢٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ ريال بحسب فخامتها، وتوضع إما في البيت أو على المنصة علماً أنها لا تستخدم إلا لسويغات، وهذه العادة مأخوذة من النصرى، مع ارتفاع ثمنها فقد يصل بعضها إلى ١٥٠٠٠٠، وصورتها: أن تلبس المرأة ثوبا أبيضاً كبيراً لا تستطيع المشي حتى يحمله معها عدد من النساء أو الأطفال، وتلبس معه جورباً أبيضاً وقفازين أبيضين، ثم توضع في مكان فسيح وعلى ملأ من الناس، ثم يدخل الزوج ويسلم عليها ويعطيها الهدايا ويتبادل معها أطراف الحديث، وربما شاركه في هذا أقرباؤه كما هو حاصل في بعض البلاد!!.

فالله المستعان! أموال تبذر على قطع قماش والآلاف يموتون جوعاً وعرياً!! فأين العقلاء والرحماء؟! ولكنه التفاخر وطغيان المظاهر الكاذبة، وحب المديح والثناء، مما يجعل كل غالٍ رخيص؛ لأجل متع الحياة الدنيا.

وفي هذا عدة محاذير منها:

- أن ذلك ليس من عادات المسلمين بل هو من عادات بعض الكافرين.

- أن فيه إسرافاً ورياء وسمعة، والله تعالى يقول: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

سادساً: النصبة:

وهي دخول العريس والعروس وجلوسهما في مكان عال بمرأى من جميع الحاضرين، وفي هذا يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: (ومن الأمور المنكرة التي استحدثتها الناس في هذا الزمان وضع منصة للعروس بين النساء ويجلس إليها زوجها بحضرة النساء السافرات المتبرجات، وربما حضر معه غيره من أقاربه وأقاربها من الرجال، ولا يخفى على ذوي الفطرة السليمة والغيرة الدينية ما في هذا العمل من الفساد الكبير، وتمكن الرجال الأجانب من مشاهدة الفاتنات المتبرجات، وما يترتب على ذلك من العواقب الوخيمة. فالواجب منع ذلك والقضاء عليه حسباً لأسباب الفتنة وصيانة للمجتمعات النسائية مما يخالف الشرع المطهر)^(١).

(١) الرسائل والأجوبة النسائية (٤٤)..

وصايا ليلة الزفاف

وصية أمامة بنت الحارث لا بنتها قبل زفافها التي بينت فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة فقالت: (أي بنية! إن الوصية لو تركت لفضل أدب لترك ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل. ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها، وشدة حاجتها إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، وهن خلق الرجال. أي بنية! إنك فارقت البيت الذي ألفتيه، وخلفت العش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفه، وقرين لم تألفه، فأصبح بملكه عليك رقيباً، ومليكاً. فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً، واحفظي له خصالاً عشراً، يكن لك ذخراً:

(أما الأولى والثانية) فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.
(وأما الثالثة والرابعة) فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.
(وأما الخامسة والسادسة) فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

(وأما السابعة والثامنة) فالاحتراس بهاله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال: حسن التقدير، وفي العيال: حسن التدبير.
(وأما التاسعة والعاشرة) فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً، فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره.

ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً.
حقاً إنها وصية غالية من أم واعية، فما أجدر كل أم أن توصي بها ابنتها عند
زفافها، وما أجدر البنت أن تقبلها وتأخذ بها لتنعم بالحياة الزوجية الهادئة
في ظل الأدب الجميل والخلق الكريم، وينعم معها زوجها على بساط المودة
والرحمة والسكن^(١).

وأوصي أسماء بن خارجة الفزاري ابنته فقال: يا بنية إنك خرجت من العش
الذي فيه درجت فصرت إلى فراش لم تعرفه وقرين لم تألفه، فكوني له أرضاً
يكن لك سماء، وكوني له مهاداً، يكن لك عماداً، وكوني له أمة، يكون لك عبداً،
لا تلحفني به فيقلاك - أي ولا تلحي عليه فيكرهك - ولا تباعدي عنه إن دنا منك، وإن
نأى عنك فابعدي عنه، واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمن منك إلا طيباً،
ولا يسمع إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً^(٢).

ويوصي عبد الله بن جعفر ابنته فيقول: (إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق،
إياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء، عليك بالكحل فإنه أزين الزينة،
وأطيب الطيب الماء)^(٣).

ويوصي أبو الدرداء رضي الله عنه امرأته فيقول: (إذا رأيتني غضبت فريضني، وإذا
رأيتك غضبتني رضيتك، وإلا لم نصطحب)^(٤).

هذه بعض وصايا سلفنا الصالح رحمهم الله، فهل من مقتد؟.

(١) فقه السنة (٢/ ٢٣٤).

(٢) انظر: تاريخ دمشق (٩/ ٥٧).

(٣) المحاسن والأضداد للجاحظ (١٩٥).

(٤) عشرة النساء (١/ ٢٨).

ليلة البناء بالزوجة

ليلة الدخول والبناء بالزوجة ينبغي أن تكون مليئة بالملاطفة والأنس والتودد والبهجة، ليمد الزوج حبل المودة والمحبة فيصله بزوجه، فيذهب عنها الروع والرغبة، وتسكن نفسها إليه. وهذه جملة آداب مأثورة نُذِّكُّ بها كل مدلفٍ إلى هذه الحياة الجديدة عسى أن تنفعه:

١ - التجميل وأخذ الزينة:

ينبغي للمرأة أن تتجمل بما أباح الله لها، فإن الأصل في ذلك الإباحة إلا ما دل الدليل على تحريمه، فيحرم عليها النمص وهو نتف الحاجبين وما بينهما أو تحديده، ووصل الشعر بشعر آخر ويدخل في ذلك وضع الباروكة، والوشم وفَلَجُ الأسنان وهو بردها طلباً للحسن والجمال، ويحرم عليها أن تلبس الألبسة المحرمة في ليلة عرسها وفي غيرها، ولها أن تتحلى من الذهب والفضة بما جرت عادت النساء بلبسه ولو كثر. وينبغي للزوج أن يتجمل لزوجته فإن هذا من حسن العشرة؛ ولقوله تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

٢ - ملاطفة الزوجة عند الدخول بها:

كما جاء في حديث أسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنها قالت: إِنِّي قَيِّئْتُ -زَيْتُ- عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجلوسها -أي لرؤيتها مكشوفة- فجاء فجلس إلى جنبها فَأُتِيَ بِعُسِّ لَبَنٍ -يعني القدح الكبير- فشرب ثم ناولها النبي ﷺ فخفضت رأسها واستحيت، قالت أسماء رضي الله

عنها: فانتهرتها وقلت لها خذي من يد النبي ﷺ، قالت: فأخذت فشربت شيئاً ثم قال لها النبي ﷺ: أعطني تَرَبُّكَ، قالت أسماء رضي الله عنها: فقلت يا رسول الله بل خذه فاشرب منه ثم ناولنيه من يدك، فأخذه فشرب منه ثم ناولنيه، قالت: فجلست ثم وضعت على ركبتي ثم طففت أديره وأتبعه بشفتي لأصيب منه مشرب النبي ﷺ^(١).

٣- ما يقوله الزوج عند البناء بالزوجة:

ينبغي أن يضع يده على مقدمة رأسها، ويقول ما جاء في قوله ﷺ: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَأْخُذَ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ»^(٢). والناصية: منبت الشعر في مقدم الرأس.

٤- صلاة ركعتين:

يستحب للزوجين أن يصليا ركعتين فعن أبي سعيد مولى أبي أسيد مالك بن ربيعة قال: تزوجت وأنا مملوك فدعوت نفراً من أصحاب النبي ﷺ فيهم ابن مسعود وأبو ذر وحذيفة رضي الله عنهم، قال: وأقيمت الصلاة فذهب أبو ذر ﷺ ليتقدم، فقالوا إليك! قال: أو كذلك؟ قالوا: نعم، قال: فتقدمت بهم وأنا عبد مملوك، وعلموني فقالوا: (إذا دخل عليك أهلك، فصل ركعتين ثم سل الله من خير ما دخل عليك، وتعوذ به من شره، ثم شأنك وشأن أهلك)^(٣). وعن ابن مسعود ﷺ أنه قال لأبي حريز: مرها أن تصلي وراءك ركعتين^(٤).

(١) رواه أحمد (٢٧٥٩١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٦١): (وشهر فيه كلام وحديثه حسن)، وذكره الألباني في آداب الزفاف (١٩) وقال: (روي بإسنادين يقوي أحدهما الآخر وله شاهد).

(٢) رواه أبو داود (٢١٦٠) وصححه الألباني.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١٧١٥٣) وعبد الرزاق (٣٨٢٢) وصححه الألباني.

(٤) رواه ابن أبي شيبة (١٧١٥٦).

٥ - ما يقوله عند الجماع:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا»^(١).

٦ - الوضوء بين الجماعين والغسل أفضل:

فإذا أتى الرجل أهله ثم أراد أن يعود مرة ثانية؛ فالأفضل له أن يتوضأ كي يتجدد نشاطه، كما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَتَوَضَّأْ بَيْنَهُمَا وَضُوءًا»^(٢).

وفي رواية: «فإنه أنشط للعود»^(٣).

والغسل أفضل لحديث أبي رافع رضي الله عنه أن النبي ﷺ طاف ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه، قال: فقلت له يا رسول الله ألا تجعله غسلًا واحدًا؟ قال: «هَذَا أَزْكَى وَأَطْيَبُ وَأَطْهَرُ»^(٤).

وينبغي لمن أراد أن يرقد وهو جنب أن يتوضأ وضوءه للصلاة؛ لما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: استفتى عمر رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: أينام أحدنا وهو جُنُب؟ قال: «نَعَمْ إِذَا تَوَضَّأَ»^(٥). وهذا الوضوء مستحب لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ ينام وهو جُنُب من غير أن يمس ماء»^(٦).

وله أن يتييم لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أجنب فأراد أن ينام توضأ أو تيمم»^(٧).

(١) رواه البخاري (٦٣٨٨) ومسلم (١٤٣٤).

(٢) رواه مسلم (٣٠٨).

(٣) رواه ابن حبان (١٢١١) وصححه شعيب الأرناؤوط.

(٤) رواه أبو داود (٢١٩) وحسنه الألباني.

(٥) رواه البخاري (٢٨٩).

(٦) رواه أبو داود (٢٢٨) وصححه الألباني.

(٧) رواه البيهقي (١٠٠٤) وصححه الألباني.

٧- اغتسال الزوجين معاً:

ويجوز للزوجين أن يغتسلا معاً في مكان واحد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء بيني وبينه واحد فيبادرني حتى أقول دَع لي دَع لي، قالت: وهما جُنبان»^(١).

ويستفاد من الحديث جواز تعري الزوجين معاً ورؤية أحدهما عورة الآخر. وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: «أَحْفَظُ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ»^(٢). فيباح لكل من الزوجين النظر إلى جميع بدن صاحبه ولمسه حتى الفرج لهذا الحديث؛ ولأن الفرج يحل له الاستمتاع به فجاز النظر إليه ولمسه كبقية البدن.

٨- مداعبة الزوجة:

وبباح مداعبة الزوجة في الفراش وملاعببتها، قال جابر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «فَهَلَّا بِكَرَاتٍ لَعِبُهَا وَتَلَاعِبُكَ»^(٣)، وفي رواية: «تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ»^(٤).

ومن المداعبة وحسن العشرة أن يحصل التقبيل من الزوج وإن لم يكن هناك جماع، فقد كان رسول الله ﷺ يقبل نساءه ويبشرهن وهن حيض، ويقبلهن ويبشرهن وهو صائم^(٥).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ»^(٦) وفي هذا دليل على أن تقبيل الزوجة لا ينقض الوضوء.

٩- هل يخرج صبيحة الزواج ويزور أقاربه؟

(١) رواه مسلم (٣٢١).

(٢) رواه الترمذي (٢٧٦٩) وحسنه الألباني.

(٣) رواه البخاري (٥٢٤٧) ومسلم (٧١٥).

(٤) رواه مسلم (٧١٥).

(٥) رواه البخاري (١٩٢٧) ومسلم (١١٠٦).

(٦) رواه الترمذي (٨٦) وصححه الألباني.

يستحب له صبيحة بنائه أن يأتي أقاربه الذي أتوه في داره ويسلم عليهم ويدعو لهم، وأن يقابلوه بالمثل لحديث أنس رضي الله عنه قال: «أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بزينب بنت جحش رضي الله عنها فأشبع الناس خبزاً ولحماً، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بنائه فيسلم عليهن ويسلمن عليه، ويدعو لهن ويدعون له»^(١).

منكرات المعاشرة الزوجية

من أعظم منكرات المعاشرة الزوجية ما يلي:

١ - نشر أسرار الاستمتاع:

لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»^(٢).

٢ - تحريم إتيان المرأة في الدبر:

قال تعالى: ﴿فَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

ومن الأحاديث التي تدل على تحريم ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبْرِهَا، أَوْ كَاهِنًا فَصَدَقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم»^(٣).

ولا شك أن إتيان الدبر فعل قبيح جداً، فهو بجانب حرمة شرعاً مضر بالجسم صحياً ونفسياً، لمخالفته للطبيعة البشرية.

قال ابن القيم رحمه الله: (فإن الدبر لم يتهياً لهذا العمل ولم يخلق له، وإنما الذي هيئ له الفرج، فالعادلون عنه إلى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعاً، وأيضاً فإنه مضر بالرجل، ولهذا نهى عنه عقلاء الأطباء من الفلاسفة

(١) رواه البخاري (٤٧٩٤).

(٢) رواه مسلم (١٤٣٧).

(٣) رواه أحمد (٩٨١١) وصححه الألباني.

وغيرهم؛ لأن للفرج خاصية في اجتذاب الماء ولا يخرج كل المحتقن لمخالفته للأمر الطبيعي... وأيضاً يضر من وجه آخر وهو إحواجه إلى حركات متعبة جداً لمخالفته للطبيعة... وأيضاً فإنه محل القدر والنجس فيستقبله الرجل بوجهه ويلا بسه - وأيضاً فإنه يضر بالمرأة جداً، لأنه وارد غريب بعيد عن الطباع منافر لها غاية المنفرة... وأيضاً فإنه يحدث الهم والغم والنفرة عند الفاعل والمفعول، وأيضاً فإنه يسود الوجه ويظلم الصدر، ويطمس نور القلب ويكسو الوجه وحشة تصير عليه كالسياء يعرفها من له أدنى فراسة... وأيضاً فإنه يوجب النفرة والتباغض الشديد والتقاطع بين الفاعل والمفعول ولا بد... وأيضاً فإنه يفسد حال الفاعل والمفعول فساداً لا يكاد يرجى بعده صلاح، إلا أن يشاء الله بالتوبة النصوح، وأيضاً فإنه يذهب بالمحاسن منها ويكسوها ضدها، كما يذهب بالمودة بينهما ويبدلها تباغضاً وتلاعناً... وأيضاً فإنه من أكبر أسباب زوال النعم. فإنه يوجب اللعنة والمقت من الله. وإعراضه عن فاعله، وعدم نظره إليه فأى خير يرجوه بعد هذا؟ وأي شر يأمنه؟ وكيف حياة عبد قد حلت عليه لعنة الله ومقته، وأعرض عنه بوجهه ولم ينظر إليه؟^(١).

فعلى الزوجة أن لا تطيع زوجها في هذا الفعل القبيح، ولا تمكنه من ذلك؛ عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢) وإذا فعلت ذلك كانت عاصية وشاركتة في الإثم وأضرت بصحتها؛ لأن هذا الفعل القبيح يسبب تمزيق فتحة الشرج، وخروج الغائط بدون تحكم.

(١) زاد المعاد (٤/ ٢٣٥).

(٢) رواه أحمد (١٠٩٨) وصححه الألباني.

٣- تحريم إتيان الحائض والنفساء:

لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»^(١).

لقد حرم الإسلام على الرجل إتيان امرأته زمن الحيض أو النفاس لمضرته على صحة كل من الطرفين، كما أثبت ذلك الطب الرباني ومن بعده الطب الحديث، جاء في تفسير المراغي: قد أثبت الطب الحديث أن الوقاع في زمن الحيض يحدث الأضرار الآتية:

١- آلام أعضاء التناسل في الأنثى، وربما أحدث التهابات في الرحم وفي المبيض أو في الحوض تضر صحتها ضرراً بليغاً، وربما أدى ذلك إلى تلف المبيض وأحدث العقم.

٢- أن دخول مواد الحيض في عضو التناسل عند الرجل، قد يحدث التهاباً صديدياً يشبه السيلان، وربما امتد ذلك إلى الخصيتين فأذاهما ونشأ من ذلك عقم الرجل، وقد يصاب (بالزهري) إذا كانت جراثيمه في دم المرأة^(٢).

ويقول الدكتور كامل موسى عن أذى المجامعة في زمن الحيض:
ويقر الطب بما في الحيض من أذى، وندع القول فيه لأهله فيقول الدكتور محمد علي البار في كتابه (دورة الأرحام) تحت عنوان (المحيض أذى)... يقذف الغشاء المبطن للرحم بأكمله أثناء الحيض... وبفحص دم الحيض تحت

(١) رواه أحمد (٩٨١١) وصححه الألباني.

(٢) تفسير المراغي (٢/ ١٥٧).

المجهر تجد بالإضافة إلى كرات الدم الحمراء والبيضاء قطعاً من الغشاء المبطن للرحم... ويكون الرحم متقرحاً نتيجة لذلك... تماماً كما يكون الجلد مسلوخاً، فهو معرض بسهولة لعدوان البكتيريا الكاسح... ومن المعلوم طيباً أن الدم هو خير بيئة لتكاثر الميكروبات ونموها... وتقل مقاومة الرحم للميكروبات الغازية نتيجة لذلك، ويصبح دخول البكتيريا الموجودة على سطح القضيبي يشكل خطراً داهماً على الرحم، ومما يزيد الطين بلة أن مقاومة المهبل لغزو البكتيريا تكون في أدنى مستواها أثناء الحيض... إذ يقل إفراز المهبل الحامض الذي يقتل الميكروبات... ويصبح الإفراز أقل حموضة إن لم يكن قلوي التفاعل... تقل المواد المطهرة الموجودة بالمهبل أثناء الحيض إلى أدنى مستوى لها... ليس ذلك فحسب، ولكن جدار المهبل المكون من عدة طبقات من الخلايا يرق أثناء الحيض ويصبح جداره رقيقاً ومكوناً من طبقة رقيقة من الخلايا بدلاً من الطبقات العديدة التي نراها في أوقات الطهر... وخاصة في وسط الدورة الشهرية حيث يستعد الجسم بأكمله للقاء الزوج. لهذا فإن إدخال الميكروبات في وقت لا تستطيع فيه أجهزة الدفاع أن تقاوم. كما أن وجود الدم في المهبل والرحم مما يساعد في نمو تلك الميكروبات وتكاثرها، ومن المعلوم أن على جلد القضيب ميكروبات عديدة... ولكن المواد المطهرة والإفراز الحامض للمهبل تقتلها أثناء الطهر... أما أثناء الحيض فأجهزة الدفاع مشلولة والبيئة الصالحة لتكاثر الميكروبات متوفرة.

ولا يقتصر الأذى على ما ذكرناه من نمو الميكروبات في الرحم والمهبل مما يسبب التهاب الرحم والمهبل الذي كثيراً ما يزمن ويصعب علاجه. ولكن يتعداه إلى أشياء أخرى أذكرها باختصار:

- ١- يمتد الالتهاب إلى قناتي الرحم.
- ٢- يمتد الالتهاب إلى الأعضاء البولية.
- ٣- شدة الآلام المصاحبة للحيض.
- ٤- يتقلب مزاجها ويقل احتمالها ويلحقها ضيق خاصة في بدايته.
- ٥- تقل عندها الرغبة الجنسية بل تميل إلى العزلة والسكينة.
- ٦- قد يسبب لها الحيض فقر دم وخاصة إذا كان شديداً.
- ٧- يضعف بدنها لقلة عمليات التمثيل الغذائي.
- ٨- تصاب الغدد الصماء.
- ٩- الوطاء لا ينتج حملاً مع الحيض البتة.
- ١٠- يتبادل الأذى بين الرجل والحائض بالانتقال وخاصة الالتهابات المؤثرة على أعضاء الجهاز البولي.
- ١١- يصحبها الشعور بالدوخة والفتور والكسل.
- ١٢- قد تصاب بالصداع النصفي^(١).

كفارة إتيان الحائض:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سئل عن الذي يأتي امرأته وهي حائض، فقال: «يتصدق بدينار أو نصف دينار»^(٢). والدينار يعادل أربعة جرامات وخمسة وعشرون من المائة من الجرام (٢٥، ٤) من الذهب^(٣).
فعلى المرأة المسلمة أن تتقي الله وتلتزم بشرعه، ولا تطع زوجها في هذا الأمر ولا تتمكنه من ذلك التزاماً بأوامر الشارع الحكيم، ووقاية لها ولزوجها

(١) الحيض وأحكامه الشرعية (٩٣-٩٦).

(٢) رواه أبو داود (٢١٦٨) وصححه الألباني.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٩/٢١).

مما يحدث لهما من عواقب وخيمة نتيجة ذلك الفعل.

ما يحل للزوج أثناء الحيض:

إذا كان الإسلام حرم إتيان الحائض في زمن الحيض فإنه أباح للرجل الاستمتاع بزوجه خلال هذه المدة بطرق مشروعة.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يأمر إحدانا إذا كانت حائضا أن تشد إزارها ثم يباشرها»^(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟ فقال: «لَكَ مَا فَوْقَ الْإِزَارِ»^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ، النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فقال رسول الله ﷺ: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ». فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه، فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا. فلا نجتمعن فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما، فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ فأرسل في آثارهما فسقاها، فعرفا أن لم يجذ عليهما^(٣).

وهذا من دلائل وسطية الإسلام بين اليهود والمجوس الذين يعتزلون الحائض مطلقا، وبين النصارى الذين لا يبالون أهي حائض أم لا.

(١) رواه البخاري (٣٠٢) ومسلم (٢٩٣).

(٢) رواه أبو داود (٢١٢) وصححه الألباني.

(٣) رواه مسلم (٣٠٢).

المحتويات

٥	مقدمة
٦	ترغيب الإسلام في الزواج
٨	مقاصد الزواج في الإسلام
١٠	صفات الزوجة
١٣	صفات الزوج
٢١	كيف يبحث الشاب عن الزوجة المناسبة
٢٥	الخطبة
٢٥	خطوات التعرف على الخاطب
٣٢	آداب الخطبة
٣٩	محاذير الخطبة
٤٢	المغالاة في المهور
٤٦	فترة العقد
٤٨	ليلة الزفاف وآدابها
٤٨	أولاً: آداب حفل الزفاف
٥٤	ثانياً: منكرات حفل الزفاف
٦٥	وصايا ليلة الزفاف
٦٧	ليلة البناء بالزوجة
٧١	منكرات المعاشرة الزوجية

الخاتمة

وختاماً أهدي كلماتي:

لقلب الفقير الحطيم الكسير، ودمع الأيامى السفيح الذريف، وأقول لهم: لا تيأسوا واصبروا وأبشروا ببشرى النبي ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمُ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ»^(١).

فمن يأنس بالله ويرجو عظيم فضله بصدق وإخلاص فليبشر بفرج الله وتيسير مؤنة الزواج، وليصبر وليحتسب حتى لا يهلك مع الهالكين، وينال رفعة الدرجات من رب العالمين.

واعلم رعاك الله أن إعفاف النفس حتى يتم هذا الأمر مطلب ملح، وانتظار الفرج من الله عبادة؛ امتثالاً لقول الباري جل في علاه أمراً من لا يجد تزويجاً بالتعفف عن الحرام: ﴿وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

هذا ونسأل الله الهدى والتقوى والعفاف والغنى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) رواه الترمذي (١٦٥٥) وحسنه الألباني.

٧٧ الخاتمة

٧٨ المحتويات

على عتبة الزواج

الزواج آية من آيات الله، وسبب
لعمارة الكون، فطر الله عليه جميع
الكائنات، وكرم الإنسان فأحاط
زواجه بضوابط وأحكام وآداب
تجعله عبادة وقربة.
فيا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض
للبصر، وأحصن للفرج.



المملكة العربية السعودية
الخبر - هـ: ٨٦٥٥٣٥٥
جدة - هـ: ٦٩٢٩٢٤٢
ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة ٢١٣٥٢

٥٥٥ - ٦٩٢٩٢٤٢ - ٠٢



لانش
خصم خاص للتوزيع الخيري :

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٥٠٥٣
ر.م.ك: ٩٧٨-٦٠٢-٨٠٤٧-٢٢-٤